سواروفيسكي
SWAROVSKI

سواروفيسكي - ليس لديهم شيئ سوي الحذر
رواية
إسلام فتحي
الطبعة الأولي .. ٢٠١٧

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف - مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
موبايل : ٠٠٢٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
E-mail: dar_el٧elm@hotmail.com
المدير العام : د: إسلام فتحي
تصميم الغلاف : محمد عبد السلام
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع :
ISBN:

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

سواروفيسكي
SWAROVSKI

رواية

د.إسلام فتحي

3

إهداء

نيرة

جني هنا سلمي

تقديم

الموسيقي والأدب وجهان لعملة واحدة ..
كنت أود لو أكون عازفا علي البيانو أو الكمان وربما العود وحتما سأتعلم أيا منهم يوما ما ..
وجدت ضالتي في الكتابة .. رغم أن الكتابة فعلٌ مؤلم .. !
فكتابة رواية.. هو أقرب ما يكون للجنون أو لسيمفونية رائعة يغزلها الكاتب شغفاً.
في كلمة يجد إيقاعا مختلف .. يحتد تارة ، يمتزج بالروح تارة.. وينزف لكلماتها تارة حتى يستقيم قوامها ..
الكتابة هي موسيقي الحياة .. ومتعتها لا توصف .. فقط تعاش.. لذا أكتب .

إسلام

الفصل الأول

كان بصره متجها إليها ..متخطيا المائدتين اللتين تفصلان بينهما، كما لو كان ينذرها بتوعد ما .. تلك الرغبة في عينيه التي نقلها لها بتجهمه.

اعتراها إحساس بالفزع وهي تري تلك الابتسامة الساخرة تتراقص علي شفتيه وعيناه تتطلعان إليها في إصرار سخيف. شعرت بانقباضه عنيفة عصفت بقلبها واعتصرته حينما رأته جالسا بين المدعوين يحدق فيها بلا رحمة ويسدد سهامه إليها. بدت قلقة متحفزة كقطة برية تستعد لمواجهة الخطر.. فلن تسمح له بإفساد حلمها الذي يتجسد الليلة أخيرا.. لن تدعه يقف عائقا أمام المستقبل الذي تترقبه منذ زمن. .

أشاحت بوجهها بعيدا عنه قبل أن تنتفض واقفة لتبحث عن عمر ..كأنها أرادت أن تحتمي به من ذلك الخطر الذي أحست

بـه عـلي مقربـة منهـا .

اجتـازت الردهــة الواسـعة وسـط المدعويـن متجهـة إلي الشرفـة وهـي تبحـث عنـه في كل مـكان ..لكنـه لم يكـن موجـودا .. فقـررت البقـاء في الشرفـة لتنتـشي قليـلا بتلـك النسـمات بعيـدا عـن نظراتـه المتجهمـة السـاخرة المسـتفزة لكنهـا انتفضـت فجـأة عـلي أثـر ملامسـة تلـك الأصابـع لكتفهـا ظنـا منهـا أنهـا أصابعـه وأنـه جـاء خلفهـا يتعقبهـا.

اسـتدارت سريعـا لتجـد والدتهـا التـي اندهشـت مـن انزعاجهـا وهـي تـري ارتعـاد جسـدها:

- بسم الله الرحمن الرحيم مالك يا شيماء

قالت شيماء وهي تحاول أن تسيطر علي رجفتها:

- لا .. لا شيء يـا أمـي .. لقـد فزعـت فقـط لأننـي كنـت شـاردة ..

ورأت عمـر قادمـا خلـف أمهـا فابتسـمت قبـل أن يقـترب أكـثر وكأنهـا شـعرت أخـيرا بـشيء مـن الراحـة أعـاد لهـا روحهـا التـي ذهبـت بفـزع إلي غـير رجعـة بغيابـه .

بينما ابتسمت أمها وهي تقبلها :

- مبروك يا حبيبتى

وسرعان ما اقترب شقيقها ليقبلها بدوره قائلا :

- ألف مبروك يا حبيبتي ..مبروك يا شوشو

اقترب عمر وأنغام مقطوعته الساحرة التي يعشقها
Can You Feel the Love Tonight يعزفها Richard Lederman
تعلو وسط همس المدعوين في الخارج وهو يرنو إليها بعينين تفيضان بالعاطفة والحب:

- مبروك عليا أنا .. مبروك يا شوشو ..النهاردة أسعد يوم في حياتي

وفتح العلبة التي أخرجها من جيبه ليخرج منها سوار ماسي لفه حول معصمها ..كما تناول خاتم ماسي ليضعه في أصبعها ثم قبل يدها بحنان راقي .

كانت هذه اللحظة التي تنتظرها منذ فترة طويلة .. يا لها من سعادة بالغة تلك التي كانت لتغمرها في هذا اليوم بعد أن تحقق حلمها الصعب المنال وها هو بالفعل يتحقق ويتجسد وهو يضع في يدها شبكته باهظة الثمن وعيناه تفيض بحبه البالغ لها ... لولا ظهور طارق العربي الذي أفسد عليها فرحتها وأربكها .

تُري ما الذي أتي به إلي هنا ؟ وفي تلك الليلة بالذات ؟ وما الذي يريده بعد كل تلك السنين ؟

نظر إليها عمر بدهشة قائلا :

- تحب نطلع بريك ونكمل الخطوبة بعد الفاصل .. منتظر تلبسيني دبلتي ياشوشو مالك .. ؟

قالت له مرتبكة وقسمات الخجل تعلو وجهها :

- هه .. آآه ..آسفة .. ٠

ووضعت الدبلة في إصبعه بيد مرتعشة ..وقد بدا وجهها جامدا عن أي إحساس بالفرحة .. فتطلع إليها عمر في تساؤل :

- مالك يا شيماء ؟ شكلك قلقان أو متوتر من حاجة ؟

لاحظت الأم بدورها تلك الحالة التي تبدوا عليها ابنتها فحاولت أن تشتت وتخفف من غرابة الموقف :

- يبدو أننا فاجئنها .. كان يتعين أن تلبسها الشبكة بالداخل وسط المدعوين بدلا من تلك الشرفة .

ابتسم بدوره لكنه لم يقتنع كثيرا بهذا التفسير .

وسرعان ما قطعت شقيقتها وفاء علي الجميع هذه الحالة من الارتباك بأن تقدمت في الحاجز الذي يفصل الشرفة والردهة متحدثة إلي المدعوين :

- لدي خبر سار أريد أن أعلنه عليكم قبل أن نطفئ الشموع ونحتفل بعيد ميلادي .. لقد تمت منذ لحظة خطبة شقيقتي الجميلة شيماء إلي عمر بك شاكر السفير بوزارة الخارجية المصرية .

وما لبثت أن دوت الأيدي بالتصفيق الحار وعلت التهاني في حين تقدم عمر وشيماء إلي الداخل لتلقي التهاني من الجميع وقد أحاط بهم المدعوين وهم يعبرون عن خالص تهانيهم

بتلـك الخطبـة السـعيدة المفاجئـة .

وقـد حاولـت شـيماء رسـم ابتسـامة مصطنعـة عـلي شـفتيها ..لكنها لم تنجـح في ذلـك حيـث جـاءت باهتـة واضحـة .. ثـم مـا لبثـت أن تلاشـت عندمـا اقـترب منهـا طـارق ليصافحهـا مهنيـا دون أن تفارقـه ابتسـامته السـاخرة وهـو يقـول لهـا بصـوت أشـبه بالفحيـح

- مبروك يا قطة .

****

انتحت شيماء بأختها جانبا لتسألها عن طارق في توتر وعصبية واضحة :

- وفاء من الذي دعي هذا الشخص إلي هنا ؟

نظرت إليها وفاء باستغراب:

- أي شخص تقصدين ؟

أماءت إليه ببصرها وقد كان يتحدث مع أحد المدعوين قائلة بغضب :

- يا سلام علي البراءة .. أنت تعرفين من أقصد .. ما الذي أتي بطارق إلي هنا اليوم ؟

- آه .. طارق .. لقد دعوته لحضور حفلة عيد ميلادي .. ما المشكلة ؟

قالت بانفعال :

- هل جننتِ ؟ كيف تدعينه إلي هنا وفي تلك الليلة بالذات ؟

هزت وفاء كتفيها بلا مبالاة :

- وما الغريب في ذلك ؟ هل نسيتِ أنه كان جارنا ويسكن في نفس العمارة التي كنا نسكن فيها .. وكانت بيننا عشرة وزيارات عائلية متكررة متبادلة ؟! ما الغريب إذن ؟

حاولت شيماء أن تكتم انفعالها وهي تنظر إلي أختها :

- ويا تري لم يذكرك دولاب ذكرياتك هذا .. بأنه تقدم

لخطبتي من قبل وكدنا نتزوج في يوم من الأيام ؟
قالت وهي مستمرة في لا مبالاتها :

- لا ..لم أنس طبعا .. وهل هذا شيء يُنسي ..!

- والحمد لله أن ذلك لم يحدث بعد كل ما عرفناه عنه وتبين لنا من سوء أخلاقه والشبهات الكثيرة التي انتشرت وأحاطت به .

- مممم كل ذلك أصبح ماضي يا شيماء .. لا شيء يدعوا لكل هذا القلق ..فعلاقتك به انقضت منذ أكثر من سبع سنوات .. منذ ترك شقته وابتعد عن المنطقة كلها تقريبا .

قالت لها بغيظ :

- أتريدين أن تفقديني عقلي ..لقد حمدنا الله أنه فارقنا وابتعد عن طريقنا وانتهي كل ما كان يربطنا به تماما ..وتأتين أنت اليوم لتدعينه لعيد ميلادك بكل بساطة وأنت تعرفين أن خطبتي ستعقد علي عمر في نفس الليلة ..!!

- يا شيماء يا حبيبتي أنت بنفسك قلتِ أن كل شيء بينكما قد انتهي وذهب لحاله ..وكل ما كان يتعلق بسلوك طارق في تلك الفترة لم يكن أكثر من طيش شباب علي الأرجح.. ولابد أن السنين قد غيرته كما غيرتنا جميعا .. ولا تنسي أنه أيا كان ما كان فقد جمعت بيننا العشرة والعيش والملح والجيرة لسنوات طويلة وكانت والدته صديقة لوالدتنا وكذلك أبيه كان

مقربا من أبينا وكانوا يعاملوننا بطيبة وحب ولم نري منهم إلا كل خير .

قالت شيماء وهي تنظر لأختها بارتياب :

- وما الذي يجعلك تدافعين عن طارق هكذا ؟ قولي لي أين التقيت به أصلا ؟ ومنذ متى بينكما تلك الصلة التي تجعلك تدعينه اليوم لعيد ميلادك ؟

- لا صلة ولا حاجه يا شيماء يا حبيبتي ..كل ما في الحكاية أنه عميل في نفس البنك الذي أعمل فيه .. وبحكم تردده علي البنك تقابلنا أكثر من مرة .. وبحكم الصلة القديمة بيننا كنا نتحدث معا وتدور بيننا بعض المحادثات القصيرة.. وبعض المداعبات عن ذكريات الجيرة القديمة ..لكني أؤكد لك أننا لم نكن نتحدث في أي شيء بشأنك أو يخص علاقته بك لا من قريب ولا من بعيد ..فقط مجرد حوارات قصيرة عامة متفرقة .. ومنذ يومين جاء ليراجع ودائعه في البنك وتحدثنا معا ..وأثناء حديثنا عرف أن عيد ميلادي الليلة وأننا سنحتفل به فسأل بكل أدب أن كان يمكنه الحضور ليشاركني الاحتفال ويهنئني به ..؟

ماذا تفعلين لو كنتِ مكاني ؟ بالطبع أُحرجت ودعوته للحضور بكل ترحاب .

- ولماذا لم تخبريني عن ذلك ؟

لكن قبل أن تجيبها رأت عمر مقبلا عليهم فسكتت :

- المدعوين يسألون عنك يا وفاء .. وينتظرون منك افتتاح البوفيه وإطفاء الشموع

وتحول بنظرته إلي شيماء وهو يستطرد مداعبا :

- أتتركين الناس وتنفردين بخطيبتي وحدك ؟

وجدتها وفاء فرصة لتهرب من تأنيب شقيقتها فتركتها مبتسمة وما لبثت أن همت شيماء لتلحق بها فاستوقفها قائلا :

- لماذا أنتِ متوترة هكذا الليلة ؟

قالت وهي تحاول أن تبدوا طبيعية ومتماسكة :

- هل تراني هكذا حقا ..؟!

- هذا واضح تماما علي ملامحك .

ابتسمت بافتعال :

- أمر طبيعي يا عمر ..هل تستهين بكل ما أنا فيه الليلة .. إنها أهم ليلة في حياتي .. فقد خطبت لرجل مهم ذو مركز مرموق ..رجل أحبه ويحبني ..رجل لطالما حلمت أن أكون زوجته لكني لم أتوقع أن يتحقق حلمي بمثل هذه السرعة .. يا الله .

قال وقد اكتست ملامحه وكلماته بنبرة عاطفية :

- أنت سعيدة إلي هذه الدرجة إذن.

- طبعا .. أنا في منتهي السعادة .. هل تعرف أيضا ..أنا

متأكدة أنني أصبحت موضع حسد العديد هنا لأنني ارتبطت بشخص مثلك .

قال لها مبتسما وهو يتناول يدها الرقيقة بين يديه قائلا بصوت هامس تشيع فيه العاطفة :

- بالطبع يحسدونني أنا .. لأنني ظفرت بأجمل وأرق فتاه رأتها عيني ..فتاة لن يستطيع أحد غيرها أن يُكمل نقصي .. أنت لي كلي وبعضي وكل شيء .. أريدك أن تعرفي هذا بصدق ويقين لا يساوره شك .. أنتِ أنا .

ابتسمت بارتباك وهي تسوي له رابطة عنقه الأنيقة :

- سأطلب من أمي بعد انتهاء الحفلة أن تحضر لنا البخور لتبخرنا من أعين الحاسدين .

قال لها مازحا :

- ربنا يبعد عنا آذاهم .. لكن لم أكن اعرف أنك تحبين البخور .. وتؤمنين به ..

- أنا أحب بخور العود ..يريح أعصابي بشكل غير طبيعي .. كحبك للموسيقي تماما .. بالمناسبة أحيانا أشعر أن Richard Clayderman هذا سيصبح ضرتي ..

ضحك هامسا :

- أحب مقطوعاته لأنها تجعلني أشعر وكأني أراكِ في كل شيء ..لذا صممت واخترت أن تكون موسيقي الحفلة كلها

لمقطوعاته الساحرة .. حيث أجمع بين سحر عاطفة موسيقاه وسحر عينيك في تلك الليلة الحالمة بالنسبة لي.

واستطرد قائلا بجدية :

- أعتقد أنه يتعين عليك أن تستقيلين من وظيفتك في الخارجية إعتبارا من الغد .

- بهذه السرعة ؟

- لقد اتفقنا علي ذلك ..!

- بل اتفقنا أن أقدم استقالتي بعد عقد القرآن وليس قبل ذلك .

- إنها مسألة وقت ..وسيعقد قرآننا .. بعد شهرين فقط ريثما أنتهي من تغيير ديكورات الفيلا .. ولا أري أنك بحاجة للإستمرار في العمل هذين الشهرين .. خاصة أنه لن يكون من اللائق أن تستمرين في وظيفتك كسكرتيرة في مكتبي بعد خطبتنا !.

- لماذا ؟ هل تري أن ذلك يقلل من شأنك ..أن يري زائريك وزملائك في الخارجية كلما حضروا إلي مكتبك تلك الفتاة البسيطة التي تعمل سكرتيرة لديك ويتساءلون عن السبب الذي جعلك تختارني دون غيري لأكون زوجة لك؟!

قال لها مستنكرا وقد تغيرت ملامحه :

- ما هذا الكلام الغريب ؟ أنت تعرفين جيدا أكثر من

غيرك أنني لا أفكر بمثل هذه الطريقة ..وإلا ما اقترنت بك.. لكن الأوضاع المفروضة علينا بحكم وظائفنا تضطرنا أحيانا لمراعاة المظاهر الفارغة والتقاليد المملة .. فضلا عن أنك لن تكوني بحاجة إلي هذه الوظيفة بعد الآن .. فأنا لن أجعلك تحتاجين لأي شيء ..أنا لا أحب أن تعمل زوجتي ..أنت منذ الآن ملكة .

قالت له مازحة وهي تحاول أن تحفف من جدية حديثها :

- وأتركك لسكرتيرة أخري تأتي من بعدي ..وتعجب بك وتعمد إلي مغازلتك .. ها صحيح ؟!

قال لها مبتسما :

- أيا كانت من ستأتي بعدك فستجد قلبي موصدا ومعك وحدك مفتاحه .. أنا أراك في كل شيء .

ضحكت بدلال :

- ما هذا يا سعادة السفير ؟ هل أصبحت شاعرا ؟

ضحك بدوره قائلا :

- يبدوا أن هذا هو حالي منذ أن عرفتك وأحببتك .

- جميل .. إذا سمحت لي سأبقي في وظيفتي حتى نهاية الشهر فقط وبعدها سألبي لك طلبك وأستقيل .

فكر قليلا ..ثم قال :

- أي بعد سبعة عشر يوم .. وهو كذلك لا مانع .. علي

ألا تزيـدي عـن ذلـك يومـا واحـدا .

ابتسمت قائلة :

- أعـدك بذلـك ..والآن هـل نذهـب للمشـاركة في إطفـاء الشـموع ..

- هيا بنا ..

نظر إلي الداخل :

- من الواضح أنهم لم يبدءوا بعد رغم تعجلهم .

- مسـكينة أمـي ..لابـد أنهـا غارقـة في ترتيـب المائـدة بمفردهـا ..فأنـا أعـرف أختـي وفـاء كسـولة وتربـك مـن يتعـاون معهـا .. بـدلا مـن أن تسـاعده ..سـأذهب لمعاونتهـا ..لكـن أظـن أننـي في حاجـه لإصـلاح زينتـي أولا .

****

أصلحت شيماء زينتها في عجالة وغادرت حجرتها متجهة إلي الردهة الصغيرة التي تفصل بين حجرة الطعام والردهة الكبيرة ..لكن ما كادت أن تخطو خطوتين إلي الأمام حتى رأته أمامها وتلك الابتسامة العابثة علي شفتيه .

تقدم نحوها بجرأة قائلا :

- أكرر تهنئتي .. مبروك يا شيماء

رغم توقعها بأنه سيحاول التحدث إليها بما عهدته فيه من جرأة ولا مبالاة ..إلا أنها لم تتمالك نفسها من الاضطراب حينما رأته يعترض طريقها علي هذا النحو ، لكنها حاولت أن تبدو متماسكة وهي تسأله:

- ما الذي أتي بك إلي هنا ..؟

قال لها ببرود :

- أتيت بناء علي دعوة شقيقتك لحضور عيد ميلادها .

قالت له متجهمة :

- ما كان يتعين عليك أن تأتي .

- لماذا ؟ هل أنستك السنين السبع التي انقضت علي فراقنا خطيبك السابق طارق العربي ؟

- لقد محوتك من ذاكرتي أساسا ..وأري أن وجودك غير مرغوب فيه هنا .

قال دون أن يتخل عن بروده :

- لكنه ليس منزلك وحدك .. أختك أيضا لها حقا في هذا المنزل ومن حقها أن تدعو من تشاء فيه .. كما أن السيدة والدتك لا تبدي اعتراضا علي وجودي .. خاصة بعد أن رأت الهدية القيمة التي أحضرتها بمناسبة عيد ميلاد وفاء.

قالت وقد زادها بروده بغضا وغضبا :

- إذا كانت وفاء قد أحرجت منك واضطرت إلي دعوتك فإنني لست كذلك ومازلت أصر علي أن وجودك غير مرغوب فيه هنا .

قال وكأنه لم يسمع ما قالته مشعلا لنفسه سيجارة :

- لماذا تكرهينني إلي هذا الحد ؟

قالت بعصبية :

- قلت لك أنني قد محوتك من ذاكرتي فلم يعد هناك شيئا يدعوني إلي حبك أو كراهيتك ..من الأفضل أن تخرج الآن من هذا المنزل ومن حياتي بصورة مطلقة وبلا رجعة .

لكنه نفث دخان سيجارته في وجهها دون أن يتحرك من مكانه :

- هذا غير صحيح ..فلو كان ما تقولينه حقيقة ما اضطربتِ هكذا بمجرد أن رأيتني .. ولما كان هناك ما يدعوك إلي كل هذا الانفعال .

- ما الذي تريده مني يا طارق ؟

- أريـدك أن تعامليني عـلي الأقـل كوالدتـك وشـقيقتك.. فبيننـا عـشرة وعيـش وملـح وجـيرة ..وأنـا لسـت سـيئا إلي هـذه الدرجـة لتعامليني بتلـك الطريقـة الجافـة .

قالت له بازدراء :

- أنـا فقـط التـي تعـرف مـن هـو طـارق العـربي ..وأي شر تنطـوي عليـه نفسـه .

ابتسم قائلا :

- هـل هـذا هـو كل مـا تتذكرينني بـه ؟ هـل نسـيت الأيـام الجميلـة واللحظـات الممتعـة التـي مـرت ونحـن معـا ؟

- تقصد الأيام المليئة بالغش والغدر والخداع .

- سـامحك اللـه ..ظلمتنـي مـن قبـل ..وهـا أنـت تظلمينـي مجـددا ..لكنـي مازلـت أحبـك بالرغـم مـن ذلـك .

قالت له منفعلة :

- إياك أن أسمعك تقول هذه الكلمة مرة ثانية .

قال لها ساخرا :

- طبعـا ..فأنـت الآن عـلي وشـك أن تصبحـين حـرم جنـاب السـفير .. زيجـة لم تكـوني تحلمـين بهـا ..فـرق كبـير بـين زيجـة كهـذه والاقـتران بموظـف بسـيط في وزارة الثقافـة لا يزيـد راتبـه عـن ألـف جنيـه في الشـهر .

لكـن عـلي أيـة حـال الحـظ لم يبتسـم لـك وحـدك .. فقـد ضحـك

لي أيضا ..فلم أعد بعد ذلك الموظف البسيط الذي رفضت الزواج منه من قبل .. فقد شاركت في مشروع صغير مع أحد الأشخاص بعد أن سافرت إلي الخارج ..والآن أصبحت رجل أعمال كبير وذو شأن .

نظرت إليه بازدراء قائلة :

- لا يعنيني في شيء أن تكون فقيرا أم غنيا ..حتى لو كان لديك كنوز الدنيا كلها ..فلن يغير ذلك شيئا من نظرتي إليك.. لقد سقطت من نظري منذ زمن بعيد .

قال وهو محتفظ بابتسامته الساخرة وبروده القاتل :

- حقا ..!

وأخرج من جيبه صورة فوتوغرافية تجمع بينهما في مشهد غرامي مثير وهو يستطرد قائلا :

- وهذه لا تهمك أيضا ..؟!!

اضطرب وجهها وهي تنظر إلي الصورة وهمت أن تقول له شيئا لولا أنها لمحت خطيبها مقبلا عليهم ..فسارعت بإخفاء الصورة .. بينما تقدم عمر نحوهما وفي عينيه نظرة تساؤل .

الفصل الثاني

انصرف طارق سريعا حينما رأي عمر قادما نحوهما وقد ظل الأخير يتابعه بنظرات مرتابة قبل أن يتحول إلي شيماء قائلا :

- من هذا الشخص ؟

بذلت جهدا مضنيا لتبدوا طبيعية أمامه وتخفي توترها واضطرابها الظاهر علي وجهها وهي تقول :

- إنه جار قديم لنا ..كان يسكن معنا هو وأسرته في نفس المنزل القديم قبل أن يتركوه ويسافروا منذ سبع سنوات تقريبا .

- لكن من الواضح أن صلته بك مستمرة رغم رحيله .

- بالعكس ..لقد انقطعت أخباره وأخبار أسرته عنا تماما ..ولم نلتق منذ رحيلهم ..لكنه التقي بوفاء مصادفة في البنك الذي تعمل فيه باعتباره عميلا هناك ودعته إلي عيد ميلادها.. فقط لا غير .

رمقه بنظرة عدائية وهو ينقل بصره إلي بقية المدعوين قائلا :

- لا أدري .. شيئا ما في هذا الرجل لا يبعث علي الارتياح

وضعت أصبعها أسفل ذقنه لتدير وجهه إليها وهي تبتسم قائلة :

- لا تشغل تفكيرك به .. هيا بنا فالمائدة معدة والكل مستعد لإطفاء الشموع .

****

في اليـوم التـالي توجـه عمـر إلي مكتبـه صباحـا ليجدهـا في أبهـي زينتهـا وهـي جالسـة أمـام مكتبهـا فابتسـم لهـا في حـب قائـلا :

- صباح الخير والجمال يا شيماء

نهضـت لتـدور حـول مكتبهـا كفراشـة بتلـك الألـوان الزاهيـة الرائعـة التـي ترتديهـا وهـي تسـتقبله بابتسـامة سـاحرة وقـد ضغطـت بأناملهـا الرقيقـة عـلي أصابعـه قائلـة بصـوت هامـس :

- صباح النور والرضا يا حبيبي أنا .

- مـا كل هـذا النشـاط ؟ لقـد توقعـت أنـك سـتطلبين أجـازة اليـوم

قالت له بصوت أنثوي ناعم :

- وأُحرم من رؤيتك يوما كاملا ..؟ هذا فوق استطاعتي

دنـا منهـا وقـد جاشـت عاطفتـه نحوهـا وهـم ليقبلهـا ..لكنـه تنبـه سريعـا للوضـع المحيـط بهـا فتراجـع قائـلا :

- هذا ما كنت أخشاه

ضحكت بدلال :

- تخشي ماذا يا سعادة السفير ؟

- أن أنـسي نفـسي أمـام هاتـين العينـين السـاحرتين وأخـرج عـن وقـاري

نظـرت شـيماء إلي عامـل البوفيـه وهـو يدخـل المكتـب فتراجعـت غـلي الـوراء خطوتـين قائلـة بصـوت عـال :

- حاضر يا سعادة السفير

وضع عامل البوفيه فنجان النسكافيه فوق مكتب شيماء وهو يلتفت إلي عمر قائلا :

- سعادتك تأمر بأي شيء ؟

سعل قائلا وهو يحاول أن يخفف من حرجه :

- آه .. أحضر لي فنجان شاي

- حاضر يا فندم

غادر العامل الحجرة وقد كتمت شيماء ضحكتها في حين نظر ليها عمر مؤنبا وهو يقول :

- هل يعجبك هذا .

ثم ما لبث أن ابتسم وهو يستطرد :

- أحضري لي ملف ١٤ وملف ١٨ ..أريدهما علي مكتبي خلال دقائق

- حاضر

ودخل إلي مكتبه وهي مازالت تتابعه بابتسامتها ثم ما لبثت أن توجهت إلي دولاب يحتوي علي عدد من الأدراج الكبيرة بجوار مكتبها لتحضر الملفات الذي طلبها .

لكن قبل أن تأخذهما إليه ..سمعت صوت الهاتف يرن فوق مكتبها قبل أن تجتاز الباب الفاصل بين حجرتها وحجرته.. فعادت إلي المكتب لتتناول السماعة :

- آلو .

- صباح الخير يا شيماء ..وحشتيني جدا ..

انتابتها رعشة خفيفة سرت في أوصالها وهي تقول بصوت متلعثم :

- من المتحدث ؟

سمعت صوته الساخر يأتيها :

- هل نسيتِ صوتي بمثل هذه السرعة ؟ كيف تنسيه وقد كنا نتكلم في الهاتف ساعات طويلة تمتد أحيانا حتى الفجر ؟

قالت له بحدة بعد أن غالبت رجفتها :

- كيف عرفت رقم هذا الهاتف ؟

ضحك قائلا :

- وهل هذه مشكلة ؟ إنه رقم مكتب سكرتيرة حضرة الدبلوماسي المعروف . ولعلمك لدي رقم هاتفك المحمول أيضا ..هل تفضلين أن أحدثك عليه ؟

صاحت قائلة :

- اسمع أنا لن أسمح لك .....

لكنه قاطعها ببرود قائلا :

- من الأفضل أن تخفضي صوتك قليلا حتي لا تلفتي انتباه عمر بك .

حاولت أن تسيطر علي انفعالاتها قائلة :

- ماذا تريد ؟
- أريد أن نتقابل
- مستحيل ..هل جننت ؟ كيف تطلب مني طلبا كهذا

- ولما لا يا شوشو ..ألا تشعرين بحنين للقاءات زمان ؟
- أنت وقح .. سأغلق الخط ..
- وأنا سأعاود الاتصال بك مرات ومرات ومرات ..! وإذا لم تردي سآتي لزيارتك في مكتبك .

قالت بعصبية :

- ما الذي تريده مني بالضبط..لقد افترقنا منذ سنوات طويلة .؟
- قلت لك ..أريد أن نلتقي مجددا ..في نفس المكان الذي اعتدنا أن نلتقي فيه ..أمازلت تذكرينه ؟
- هل أنت مخمور في هذا الصباح ..؟ جننت في عقلك مثلا ..؟ هذا درب من الأحلام ..ومن رابع المستحيلات أن أقابلك

- إذن سأكون بريئا من ذنبك فيما أنوي أن أفعله ..ولا تقولي لي بعدها أنني لم أمنحك الفرصة لتجنب عواقب ما سوف يحدث .

- إذا كنت تظن انك تستطيع أن تهددني ببعض الصور القديمة التي جمعت بيننا في أيام خطوبتنا المشئومة فأنت واهم .

- الأمر لا يقتصر علي صورنا الحميمة فقط .. بل توجد صورا أخري تخص شقيقك أيضا .

هتفت قائلة :

- عصام ؟ وأنت مالك ومال عصام ؟؟

- بالضبط ..عصام ..

- وما هي علاقتك بعصام أصلا ؟

- ستعرفين كل شيء في موعده عندما نلتقي .

- اسمع ..أنا .....

قاطعها بحزم :

- اسمعيني أنت ..إذا كنت مهتمة بمصلحتك ومصلحة شقيقك فلابد أن نتقابل.. سأنتظرك في جروبي .. نفس المكان الذي اعتدنا أن نتقابل فيه الليلة .. في الثامنة مساء ..وإذا لم تحضري فلا تلوميننـي علي ما سوف أفعله بعدها .

وأغلق سماعة الهاتف دون أن يمنحها فرصة للرد عليه مرة ثانية ..وقد تركها في حالة يرثي لها وهي حائرة ومضطربة ومشتتة التفكير .

ومـا لبـث أن فتـح عمـر البـاب الفاصـل بينهما ليقـول لها مسـتنكرا:

- مـاذا تفعلـين يـا شـيماء ؟ أيـن الملفـين الذيـن طلبتهـما منـك ؟

انتفضـت واقفـة وقـد بـدا الاضطـراب عـلي وجههـا واضحـا وهـي تغمغـم قائلـة :

- آسفة .. ثوان وسأحضرهما

ولم تكـن قـد انتبهـت خـلال اتصـال طـارق بهـا إلي رنـين الجـرس فـوق مكتبهـا واسـتعجال عمـر لهـا لإحضـار الملفـات .

****

كانـت نظراتهـا وهـي جالسـة أمامـه عـلي المائـدة التـي ضمتهـما تنـم عـن البغـض الشـديد وقـد بادرتـه قائلـة بعصبيـة :

- ما ذا تريد مني يا طارق ؟

قال لها وابتسامته التهكمية مرتسمة علي وجهه :

- لمـا كل هـذا الاسـتعجال ؟ مـاذا تشربـين أولا ؟ آه تذكـرت .. عصـير الفراولـة ..كنـت تفضلـين دائمـا عصـير الفراولـة

- هل دعوتني اليوم لتشرب في صحتي عصير الفراولة ؟

وهم بمناداة النادل ..لكنها استوقفته قائلة :

- أنـا لم آت لأتنـاول شيء ..لقـد جئـت لأعـرف مـا الـذي تريـده منـي ومـا قصـة تلـك الصـور التـي تخـص عصـام ؟

وضع يده فوق يدها قائلا بنعومة :

- هل هذا هو ما أتي بك فقط ؟

سـحبت يدهـا مـن تحـت يـده سريعـا كـما لـو كانـت أنيـاب ثعبان سـام قـد مسـتها قائلـة بغضب شـديد :

- إياك أن تلمسني مرة أخري وإلا ....

- إلي هـذه الدرجـة ؟ لقـد كنـت تسـعدين بتلـك الملامسـات مـن قبـل .

- لم آت إلي هنـا لنتحـدث عـن المـاضي ..إذا لم تخـبرني بمـا تريـد فسـأنصرف في الحـال

- حسـنا .. لقـد حصـل عصـام مـا شـاء اللـه عـلي بكالوريوس

الاقتصاد والعلوم السياسية بتفوق ..العام الماضي .. أليس كذلك

قالت بنفاد صبر :

- أجل

- ما شاء الله ..ولقد علمت أيضا أنه مرشح للعمل في وزارة الخارجية .

- وكيف عرفت ذلك ؟

قال لها مبتسما :

- لدي مصادر معلومات كثيرة ..وطبعا فإن خطيبك سعادة السفير سيكون له الدور الرئيسي في تذكيته وتعيينه وطبعا سيترقي في تلك الوظيفة الدبلوماسية ويصبح في يوم من الأيام سفيرا أيضا مثل عمر بك .

- ما الذي تريده من وراء هذا الحديث ؟

تراجع في مقعده منتشيا وهو يقول :

- مصلحتك .. ومصلحة أخيك .

- حقا ..؟ .. إن معرفتي بك أثبتت لي علي الدوام أن لا شيء في هذه الدنيا يهمك سوي مصلحتك أنت وحدك .

- من يدري ..ربما كانت المصلحة مشتركة .. أنا ..وأنت .. وأخيك

قالت له وقد تصاعد إحساسها بالضيق :

- ما معني كل هذا اللف والدوران ؟ لماذا لا تفصح عما تريده مباشرة وباختصار ؟

أخرج مظروفا من جيبه يحتوي علي عدد من الصور ..قدمها إليها مباشرة بعين لامعة قائلا :

- أريدك أن تلقي نظرة علي تلك الصور أولا ..

أخذت تقلب في الصور التي قدمها إليها وقد بدت مظاهر الانزعاج والدهشة واضحة علي وجهها وهي تغمغم قائلة :

- مستحيل ..

أشار إلي الصور قائلا :

- هذه بعض الصور لشقيقك وهو يلعب القمار ويشرب الخمر وقد أحاطت به مجموعة من النسوة والفتيات الساقطات سيئي السمعة .

هتفت منفعلة وقد اتسعت حدقتاها :

- غير معقول .. لا يمكن أن يكون هذا هو عصام ..؟!

- الصور لا تكذب يا عزيزتي ..ويمكنك الاحتفاظ بها وعرضها علي أي خبير ليؤكد لك أنها صحيحة وغير مزيفة.. فلدي علي أي حال نسخة أخري منها بالإضافة إلي الفيلم وبالإضافة أيضا إلي أسطوانة كمبيوتر تحتوي علي المزيد .

ظلت تردد غير مصدقة :

- معقول ؟ عصام ؟ .. لا يمكن أن تكون هذه هي أخلاق

عصام أبدا ولا سلوكياته .. لا يمكن أن يكون هذا هو أخي الذي اعرفه .. لابد أن الأمر فيه سر .

- كلنا لنا نزوات يا عزيزتي ..لكن من الواضح أن أخيك متعدد النزوات .. خمر وميسر ..وعلاقات نسائية ..جمع بين كل أنواع الرذائل .

تخيلي لو عرضت تلك الصور والأسطوانة بالإضافة إلي الصور التي تضم ذكرياتنا الحميمة علي خطيبك سعادة السفير وأسرته العريقة ..أو نشر بعض منها في الصحف والمجلات ..وأنت تعرفين أنهم يحبون الفضائح للغاية حد أنهم سيروجون لها إعلاميا دون تدخل مني إطلاقا حتى تصير هذه الفضيحة في مصر كلها ..

بالطبع سيكون في ذلك ضياع للوظيفة التي يترقبها أخيك ..بل ضياع كامل لمستقبله ودمار كامل للزيجة المرتقبة التي تحلمين بها .. بالطبع لو كنت في مكانه لبعدت كل هذه الشائعات عني وتملصت من أي شخص قد يسبب لي الفضيحة ويضر بمستقبلي الدبلوماسي ويجعل سمعة الأسرة كلها في الحضيض .

ظلت صامتة لبرهة وقد شحب وجهها ثم ما لبثت أن قالت وآثار الصدمة مازالت علي وجهها :

- ما هو المبلغ الذي تريده ثمنا لما معك ؟

قال لها مصطنعا البراءة :

- ومـن تحـدث عـن نقـود ..أنـا آخـذ منـك نقـود لا سـمح اللــه ؟!

- إذن ما الذي جئت لتساومني عليه ؟ إما المال أو نفسي

- لم أكـن ادري أن فكرتـك عنـي سـيئة إلي هـذا الحـد المرعب . لا نقــود ولا نفســك .

قالت له بعصبية :

- قل لي ماذا تريد لننتهي ؟

قال وقد بدا حادا هذه المرة واتسمت ملامحه بالجدية :

- شيء بسـيط ..ويوجـد في درج المكتـب الخـاص بسـعادة السـفير .. ملـف ذو غـلاف جلـدي مميـز ، كتـب عليـه بخـط واضـح (سري جـدا) ويحمـل رقـم (٧٥) هـذا هـو مـا أريـده .

تراجعـت في مقعدهـا وهـي تعقـد يديهـا وتنظـر إليـه بدهشـة بالغـة :

- مـاذا تقـول ؟ تريـدني أن أسرق ملفـا مـن مكتـب الرجـل الــذي ســأتزوجه ؟

تلفت حوله قائلا :

- اخفـضي صوتـك .. مـن قـال أنـك سـتسرقينه ..أريـدك أن تصوريـه فقـط ..أريـد منـه نسـخة ..سـأعطيك كامـيرا صغـيرة الحجـم ، متقدمـة ، بحجـم قداحـة السـجائر .. تصوريـن بهـا كافـة

الأوراق الموجودة في الملف .. ثم تعيدينه إلي مكانه وكأن شيئا لم يحدث..وتأتين لي بالكاميرا مرة ثانية .

قالت له منزعجة :

- وماذا تسمي ذلك ؟ استعارة مثلا ؟!

ضحك قائلا :

- تعجبني روح الدعابة لديك .. سمه ما شئت .. لكن هذا هو المطلوب منك باختصار .. في مقابل الصور واسطوانة الكمبيوتر التي لدي .. أي في مقابل إنقاذ سمعتك وسمعة أخيك ..ومستقبلك ومستقبله أيضا .

نظرت إليه مدققة وهي تقول :

- وما الذي يعنيك من أمر هذا الملف ؟

قال وقد اتخذت ملامحه مظهرا صارما :

- هذا ليس من شأنك .. عليك تنفذ ما طلبته منك فقط دون أية أسئلة .

قالت له بازدراء :

- مازلت ذلك النذل الذي عرفته .. والذي يسعى للتلاعب بالآخرين واستغلالهم .. كنت أعرف انك لا تتورع عن القيام بأي عمل سيء ..لكني لم أتوقع أن تتحول إلي جاسوس يعمل ضد مصلحة وطنه .

تصنع الدهشة قائلا :

- جاسوس ..!! يا لها من كلمة كبيرة للغاية .. من أين أتتك هذه الفكرة السيئة .

- وهل تعتقد أني أظن غير ذلك حينما تطلب مني أن أسلمك ملف سري جدا يخص وزارة الخارجية ..هل تعتقد أن هناك تفسيرا آخر غير كونك قد أصبحت عميلا لجهة أجنبية

- قلت لك من قبل أنني رجل أعمال .. هناك أشخاص يهمهم الإطلاع علي ما يحويه هذا الملف من معلومات ..وأنا بالنسبة لهم مجرد وسيط .. أسلمهم ما يريدونه مقابل مبلغ كبير من المال وعدوني به .

- إذن فهذه هي الأعمال التي تقوم بها حاليا .. وهذا هو مصدر المال الذي هبط عليك فجأة .

ابتسم قائلا :

- ليست كل أعمالي غير مشروعة كما تظنين .. بعضها مشروع ولا غبار عليه .. والبعض الآخر وساطة كما قلت لك .

- تقصد خيانة ..النوايا الطيبة لا تصلح العمل الفاسد .. مازلت كما أنت مستعد دائما لفعل أي شيء مهما كان مادمت ستقبض الثمن .. حتى لو بعت نفسك للشيطان نفسه .

- لا تحاولين القيام معي بدور الواعظ .. فكلنا يسعى وراء ما فيه مصلحتنا كزواجك من سعادة السفير مثلا والذي تنتظرين من ورائه ما يحقق لك ولأسرتك ما يمكن أن يعود

بالفائـدة عـلي الجميـع .

- عقليتـك الإجراميـة وأفـكارك الدنيئـة هـي التـي تصـور لك ذلـك .. وأن وراء كل علاقـة طبيعيـة أطـماع ومصالـح .. أنـا أحـب عمـر .. وقـد وجـدت فيـه كل صفـات الرجـل الـذي أتمنـاه والتـي تتعـارض تمـام التعـارض مـع الصفـات التـي تنطبـق عليـك ..لـذا همـت بـه حبـا .. ووافقـت عـلي أن أكـون زوجتـه ..بـل تمنيـت ذلـك .. فـلا تحـاول أن تـبرر لنفسـك أفعالـك الوضيعـة باتهـام الآخريـن أنهـم عـلي شـاكلتك .

أنفـك القـذر اعتـاد عـلي تلـك الرائحـة العفنـة وتتعجـب لرائحـة أخـري طاهـرة .. تتعجـب منهـا وتمقتهـا ..وتلومهـا ..فقـط لأنهـا تعـبر عـن بيئـة نظيفـة غـير تلـك التـي اعتـادت أنفـك عليهـا ..!

- هـه فـاض الكيـل .. لـن أسـمح لـك بهـذه الطريقـة في الحديـث مـرة أخـري

كلامك مرسل لا يغني ولا يسمنُ من جوع ..

هـل تتخيلـين حجـم المأسـاة التـي يعيشـها عـوام النـاس في هـذا البلـد الـذي تكلمينـي عـن خيانتـه ؟!

لقـد نشـأت في حـال ليسـت طيبـة .. فالفقـر كان هـو المسـيطر.. الآمـر والناهـي والمتحكـم ، أمـا الأغنيـاء فقـد كانـوا ولا يزالـوا متمتعـين بالأمـان الكامـل والطمأنينـة الدائمـة المطلقـة .

الفقير وحده يخاف الظلام والنوم والجوع والوحدة والمرض ،

الفقير وحده يموت في المستشفيات المتهالكة ومن الشعارات الرنانة .. ومن خطب المسئولين ..!

كان لابد أن أبحث بكل الوسائل الممكنة عن وسيلة لأرتقي عن هذا القاع المزدحم ..

عن وطن يسعي فيه الفقير للقمة العيش ملهيٌ بها دائما وأبدا .. في حين أن الوطن نفسه يضنُ .. ملهيٌ عنهم بالمجدِ المغني في قصائد تبكي علي الأطلال..!

وطن لا يهتم بالعلم ولا بالعلماء ،فلماذا تلوميننـي أنني لم أهتم بالعلم فيه ..! وأنني لم أشعر بالإنتماء أبدا له .؟!

لماذا تريدينني أن أجهد نفسي وأولادي بدراسة مناهجهم العقيمة لسنوات وسنوات . وأموت من فرط انتمائي له.؟! يكفيهم أن يتعلموا ما يحتاجون إليه فقط .. ويكفيهم أن ينتموا إلي من يقدرهم ويقدر ما لديهم .. ؟!

- أنت مجرم ..وهذا كلام خائنٌ..تابعٌ.. متبعٌ للشهوات ..لقد وقعت في غِيهمْ ..!

- أحذرك نفسي فاحذريني .. دعك الآن من هذه الأحاديث التي لا جدوى من ورائها .. ماذا قلت بشأن العرض الذي عرضته عليك ؟

قالت له بازدراء :

- عرضك مرفوض بالطبع .. فلن أخون ثقة خطيبي ولن

أخـون وطنـي خوفـا مـن تهديداتـك .

قال لها ببرود :

- أنـا مقـدر حماسـك ووطنيتـك .. وهـذه الـكلام الكبـير الـذي تقولينـه ..لكنـي أريـدك أن تفكـري جيـدا .. كـما قلـت لـك مـن قبـل .. فكـري في مسـتقبلك ومسـتقبل أخيـك وسـمعة الأسرة والمخاطـرة التـي تهـدد سـعادتك إذا مـا فشـل زواجـك مـن سـعادة السـفير .

- الأمر لا يحتاج التفكير ..فأنا ....

قاطعها قائلا بثقة :

- أنـت كـما أعرفـك جيـدا ..أعقـل مـن أن تضحـي بـكل شيء تمنيتـي وحلمتـي بـه .. فأنـت تشـبهينني في أشـياء كثـيرة .. ربمـا كنـتِ أكـثر حـذرا منـي وأقـل شـجاعة في التعبـير عـما تخفينـه في نفسـك .. لكننـا متشـابهان ..لقـد كنـت دائمـا شـخصا طموحـا .. ولم أقبـل الاستسـلام للفقـر والأوضـاع الاجتماعيـة التـي فرضـت عـلي ونشـأت فيهـا .. سـمي ذلـك مـا شـئت .. سـميه أطـماع دنيئـة كـما قلتـي ..لكنـي أسـميه طمـوح .. وهـذا الطمـوح جعلنـي رجـل أعـمال مهـم وصاحـب ثـروة كبـيرة بعـد أن كنـت معدمـا بمعنـي الكلمـة .. وقـد تحملـت في سـبيل ذلـك مخاطـر عديـدة ..لكننـي في النهايـة حققـت مـا أردتـه

ومازلت أحقق المزيد .

- تحقق المزيد من الخيانة ؟

تجاهل جملتها مكملا حديثه :

- وأنتِ أيضا كنت ولازلتِ متمردة مثلي علي الأوضاع التي نشأتي فيها ولديك أطماعك الخاصة ، يمكنك أن تجمليها وتسميها طموح لو أردتي .. وربما كنت أقل جرأة مني ..وأقل استعدادا لمواجهة المخاطر في سبيل تحقيق ما تطمعين فيه .. لكنك لن تتخلي عن أحلامك وأمانيك بأي حال من الأحوال . سأمنحك فرصة ٧٢ ساعة فقط تفكرين فيها وتنفذين ما طلبته منك وإلا عليك تحمل كافة العواقب .

بادرته بنظرة غاضبة فأكمل دون أن يعيرها اهتمام :

- الملف يحتوي علي ثلاث عشر ورقة من الحجم الكبير أريدك أن تصوريها كاملة دون أن ينقص منها ورقة واحدة.. وبعدها تتصلي بى علي هذا الرقم لتخبريني أنك أنجزت المهمة المطلوبة منك علي أكمل وجه .. وسأتفق معك علي طريقة استلام الكاميرا .. وتسليمك كل ما يخصك ويخص أخيك .. ولن تريني أو تسمعي عني بعدها مطلقا .. سأتركك تعيشين بعدها حياتك أنت وأخيك علي النحو الذي تطمحون إليه .. وأنا سأرحل إلي بلد أخري لأبدأ فيها حياتي من جديد وأنعم بالثروة التي حققتها .

أعتقد أنها صفقة عادلة ..تحمل القليل من المخاطر وتعود

بالفائـدة عـلي الجميـع .. ويلـوذ باللـذات كل مجـازفٍ .
قاطعته :

- تقصد ويلوذ باللذات كل خائن ..!

سـاد الصمـت بينهـم لبرهـة لمعـت فيهـا عيناهـا فكأنمـا قـرأ مـا تفكـر فيـه لمجاراتـه حتـى تبلـغ خطيبهـا فاسـتطرد في الحديـث :

- وحـذاري مـن أن تبلغـي خطيبـك أو الشرطـة لأنـك لـن تسـتطيعي أن تثبتـي عـلي أي شيء ولـن تجنـي مـن وراء ذلـك إلا الخسـارة .. إذا لم تنفـذي مـا طلبتـه منـك فإننـي أعـدك بفضيحـة مدويـة .. ودون أن يكـون لي وجـود في الصـورة أصـلا .. سـيكون فـوق كل مكتـب مـن مكاتـب زملائـك ورؤسـائك مـن العاملـين بـوزارة الخارجيـة مظروفـا كبـيرا يحتـوي عـلي صـورك وصـور أخيـك بالإضافـة إلي نسـخة مـن الاسـطوانة التـي تنطـوي عـلي المزيـد مـن مقاطـع الفيديـو والفضائـح .. وأنتـي تعرفينـني جيـدا ..أفي دائمـا بمـا أعـد بـه .

****

الفصل الثالث

تطلعت الأم إلي ابنتها بقلق بالغ قائلة :

- ما بك يا شيماء ؟

قالت شيماء بصوت مهموم :

- لا شيء يا أمي .. لا تشغلي بالك

- كيف ذلك .. إنك تبدين في حالة غير طبيعية منذ ليلة أمس

وفي تلك اللحظة فتح باب الشقة ليدخل منه شقيقها الذي تهالك فوق أحد المقاعد وهو يمد ساقيه قائلا :

- مساء الخير .. أنا في شدة التعب والجوع .. عصافير بطني ماتت من الجوع .. أريد أن آكل أي شيء وأنام ساعتين فقط قبل أن أذهب لمتابعة دورة اللغة الفرنسية في المركز .

رمقته شيماء بنظرة فاحصة غاضبة قائلة :

- أريد أن أتحدث معك أولا قبل أن تتناول غدائك

قال لها بتكاسل :

- لا لا .. حقيقي أنا في شدة التعب والجوع.. ألا يمكن تأجيل هذا الحديث لما بعد ..؟

ردت بلهجة انفعالية تعبر عن الغضب وهي تسبقه إلي الداخل :

- الآن .. تعال معي إلي حجرتي لنتحدث قليلا ..

تبادل عصام وأمه نظرات التساؤل والاستغراب وهو يقول

لأمـه :

- حصل حاجة ؟ ما لها ؟

مطت أمه شفتيها :

- لا أعـرف.. لكنهـا تبـدو غريبـة منـذ ليلـة أمـس .. اذهـب إليهـا ..ربمـا تريـد أن تفـضي إليـك بـشيء مـا ..ريثـما أحـضر لـك الطعـام .

أغلقـت شـيماء بـاب الغرفـة خلفـه قبـل أن تناولـه الصـور التـي قدمهـا لهـا طـارق قائلـة :

- هل يمكنك أن تفسر لي هذا ؟

حـدق عصـام في الصـور بذهـول ..ثـم مـا لبـث أن تهـاوي فـوق حافـة الفـراش وقـد ظهـرت عـلي وجهـه ملامـح الصدمـة ومـرت بينهـما لحظـة صمـت قبـل أن يسـألها :

- من أين أتيت بهذه الصور ؟

قالت له بحدة :

- قل لي أولا هل هذه الصور حقيقية أم لا ؟

أطـرق بانكسـار دون أن ينطـق بكلمـة واحـدة ، بينـما تراجعـت إلي الـوراء وهـي تنظـر إليـه بـأسي قائلـة :

- كان لـدي أمـل ولـو واحـد في المائـة أن لا تكـون كذلـك .. لا يمكـن أن أصـدق أن الشـخص الـذي في هـذه الصـور هـو عصـام.. أخـي الـذي ظننـت إني أعرفـه جيـدا ..صاحـب الأخـلاق العاليـة

الـذي تربيـت وعشـت معـه في منـزل واحـد .
قـمار ..وخمـر ..وعربـدة ..؟! كيـف ؟..كيـف انزلقـت إلي هـذا الحضيـض ؟!
قال مطرقا وقد بدا غير قادر علي أن يرفع عينيه في وجهها :
- كانـت نـزوة ..مجـرد نـزوة .. أنـا نفـسي لا أعـرف كيـف انجرفـت لفعـل هـذا ..!
لكـن أقسـم لـك .. أن تلـك النـزوة لم تسـتمر إلا لفـترة قصـيرة جـدا.. تقريبـا عـشرة أيـام أو أسـبوعين عـلي الأكـثر في حيـاتي كلهـا .. أنـا كـما أنـا .. أخيـك عصـام .. الـذي تعرفيـه جيـدا يـا شـيماء .. جـزاه اللـه أحـد أصدقـاء السـوء هـو الـذي قـادني إلي هـذا المـكان وجرفنـى إلي مثـل تلـك الأفعـال المنحرفـة .. وأنـت كـما تعرفـين عنـي ليـس لـدي خـبرة ولا تجـارب لمثـل تلـك الأمـور .. لكنـي تنبهـت لنفـسي سريعـا .. وانتشـلت نفـسي مـن هـذا المسـتنقع الكريـه وبعـدت عـن هـذا المـكان بعـد أن أقسـمت ألا أعـود إليـه مـرة أخـري ..
أنـت تعرفينـني جيـدا.. لقـد تربيـت عـلي الأخـلاق الحميـدة لكـن الشـيطان اقتـادني في صـورة هـذا الصديـق السـيئ إلي هـذه الذلـة وسرعـان مـا تغلبـت عليـه وعـدت إلي صـوابي .
- عـدت إلي صوابـك بعـد مـاذا ؟ لقـد كانـت هـذه الذلـة هـي كل مـا احتاجـه شـيطان الإنـس ليصـورك تلـك الصـور بالإضافة

إلي عـدة مقاطـع فيديـو كاملـة عـلي اسـطوانة ليجعلـك ويجعلنـي تحـت رحمتـه .

هب واقفا ليسألها :

- مـن الـذي فعـل ذلـك ؟ ومـاذا تقصديـن بأنـه يريـد أن يجعلنـا تحـت رحمتـه ؟

قالت له باكية :

- شـخص قـذر يحـاول أن يبتـزني ويهـددني بتدمير مسـتقبلك ومسـتقبلي عـن طريـق تلـك الصـور اللعينـة إذا لم أحقـق لـه مطلبـه .

غرس أصابعه في كتفيها وهو يهزها قائلا بانفعال :

- من هذا الحقير ؟ وأي مطلب يريده منك ؟

- طارق العربي

غمغم قائلا :

- طـارق العـربي .. طـارق العـربي جارنـا وخطيبـك السـابق .. ومـا الـذي يريـده منـك ؟

- يريـدني أن أصـور ملـف هـام مـن الملفـات السريـة التـي يحتفـظ بهـا عمـر في مكتبـه لأسـلمه لـه

قال مندهشا :

- ومـا غرضـه مـن ذلـك ؟ مـا هـي علاقتـه أصـلا بالخارجيـة

- المال طبعا .. غنيمة كبري يسعي لها من وراء تسليمه إلي آخرين .. وهددني إما أن أنفذ مطلبه بهدوء وسرعة أو يقدم الصور والاسطوانة وصور أخري كانت تجمعني به أيام خطبتنا إلي عمر وكل زملائي في الوزارة وعمل فضيحة في الصحف والمجلات أيضا .

غمغم قائلا وقد احتقن وجهه من شدة الانفعال :

- الحيوان .. لقد كنت أكره هذا الشخص دائما واعتبره غير جدير بك .

- وبالطبع فإنه فضلا عن الفضيحة .. لو نفذ تهديده فإن ذلك سيقضي علي زواجي من عمر وعلي مستقبلك والوظيفة التي تنتظرك في الخارجية .

ضم قبضته بقوة وهو يجز علي أسنانه قائلا :

- الوغد الخسيس ..لو أطول رقبته ..أقسم أني لن أرحمه

- كنت أظن انه هو الذي قادك إلي هذا المكان الموبوء

- أنا لم أره منذ رحيله عنا إلا ليلة عيد ميلاد وفاء .. لكن من الواضح أن الشخص الذي اصطحبني إلي ذلك المكان كان يعمل لحسابه ..لأنه أخذ يغريني ويلح علي في الذهاب معه إلي هناك .. كان فخا مدبرا لتوريطي في هذا الأمر.. وأنا بغبائي أوقعت نفسي فيه .

- طارق هو الذي دبر وخطط لكل شيء لتصويرك علي هذا النحو واستغلال الصور للضغط علي وابتزازي .

- وماذا ستفعلين ؟

قالت وهي تهز برأسها بحيرة وألم :

- لا أدري .. لا يمكنني أن أخون ثقة عمر وارتكاب فعل غير قانوني كهذا .. وفي نفس الوقت لا أستطيع تحمل نتائج ما يمكن أن يلحق بي وبك لو نفذا هذا الوغد تهديده .. وهو لن يتورع عن فعل ذلك بالتأكيد .

- أتظنين أنه قادر علي تنفيذ ما هددك به بالفعل ؟

- أمثال طارق لا يتورعون عن فعل أي شيء يمكن أن يخطر علي بالك في سبيل المال .

وفي هذه الأثناء سمعا طرقا علي الباب أعقبه دخول شقيقتهما وقد أخذت تنقل بصرها بينهما قائلة :

- ماذا بكما .. هل هناك شيء ...

وما لبثت أن تحولت بنظراتها إلي الصور الملقاة علي الفراش لتهتف قائلة بانزعاج :

- ما هذا ؟؟

****

نظـر إلي الهاتـف متبرمـا وهـو يـرن للمـرة العـاشرة في أقـل مـن سـاعة ، وفكـر في إغلاقـه فقـد قـضي ليلـة مرهقـة ويريـد فقـط أن ينعـم بقسـط مـن النـوم والراحـة .

جعلـه عـلي وضعيـة الصامـت في الوقـت الـذي رن فيـه مـرة أخـري ، علـم هـذه المـرة أن المتصـل هـو رئيسـه المبـاشر اللـواء سـعد الديـن عبـد الرحمـن مديـر إدارة البحـث الجنـائي .. تلقـي الاتصـال بنـوع مـن الحـذر والترقـب ..خوفـا مـن تكليفـه بمهمـة جديـدة ترهقـه أكـثر .

كان المقـدم محمـد حمـدي محققـا متميـزا عـن باقـي زمـلاؤه في إدارات البحـث الجنـائي وكان اسـمه علامـة فارقـة في تحقيـق أي جريمـة حيـث ارتبـط اسـمه دائمـا بالجرائـم المعقـدة التـي يمكنـك أن تطلـق عليهـا للوهلـة الأولي بالجريمـة الكاملـة .. حصـل عـلي دبلـوم الدراسـات العليـا في الطـب الجنـائي والسـموم وماجسـتير في أنـواع وطـرق الطعنـات التـي يسـعي كل قاتـل محـترف إلي تمييـز نفسـه بهـا كنـوع مـن العلامـات التجاريـة المسـجلة باسـمه وكان مغرمـا بالصيـد والأسـلحة البيضـاء ، متـزوج ولـه ابنـا واحـدا يتمنـي أن يدخـل الشرطـة ويصبـح يومـا مـا في منصـب قيـادي .

- لماذا لا ترد علي الهاتف يا محمد .. ؟

- صبـاح الخـير يـا فنـدم .. أعـذرني الهاتـف كان صامتـا ولم أنتبـه إلي المكالمـة إلا الآن .. كنـت أسـتعد للنـوم

- أنا أعرف انك مرهق وانك لم تنم من ليلتين ..لكن مع ذلك فأنا مضطر أن أحرمك لبعض الوقت من النوم .. لقد وقعت جريمة قتل معقدة بعض الشيء ويجب أن تتابع بنفسك الأمر .

- تحت أمرك يا فندم ..

- لدينا شخص تحوم حوله الشبهات وجد مقتولا في شقته وخمن ماذا ؟ لديه أثر لطعنة غائرة في رقبته بسلاح يبدو مميزا جدا ..ولا توجد أي معلومات بشأن القاتل .. قال حمدي وهو يرتدي ملابسه :

- وما اسم القتيل ؟

- اسمه طارق العربي وعنوانه ٢١٣ (أ) شارع الأزهار بحي الياسمين مدينة الشيخ زايد

- حسنا .. سأكون هناك خلال ساعة علي الأكثر يا فندم

طعنة غائرة بسلاح مميز .. يبدو أنني أمام قاتل محترف .. كم أنتشي عندما أقابل قاتل محترف يسعي جاهدا لإخفاء ملامح جريمته واسعي جاهدا لفضح تفاصيلها ..

وسرعان ما وصل إلي الفيلا .. حيث غادر سيارته ليلقي نظرة فاحصة عليها من الخارج والداخل .. كانت فيلا صغيرة مكونة من طابقين ..وقد بدا أن الإهمال نال منها لفترة طويلة ..وأن أحدا لم يكن يهتم بالعناية بها .. فالحديقة المحيطة بها

مهملة.. والجدران الخارجية متهالكة وقد تساقط بعض أجزاء من طلائها .. وكذلك الحال بالنسبة للجدران الداخلية

وما أن أجتاز الباب الداخلي للفيلا حتى استقبله أحد زملائه :

- أهلا حمدي ..كنا في انتظارك

استقرت عينا حمدي علي الجثة المغطاة في منتصف الردهة وهو يصافح زميله قائلا :

- أهلا يا سعيد ..هذا هو المجني عليه ؟

- أجل

اقترب حمدي من الجثة ليجثو علي ركبتيه وهو يرفع الغطاء عنها ملقيا نظرة فاحصة علي الجرح الغائر في عنق الضحية .. ثم ما لبث أن أنحدر ببصره علي بقية أجزاء الجثة قائلا لزميله :

- يبدو أنه لا توجد أثار لطعنات أخري .

- لقد فحصنا الجثة جيدا .. وعدا تلك الطعنة في عنقه لا توجد سوي بعض الكدمات من أثر سقوطه علي الأرض .

- وماذا عن أداة الجريمة ؟

- لم نجد لها أي أثر حتى الآن .

في الوقت نفسه هتف احد خبراء الأدلة الجنائية قائلا :

- لقد وجدت هذا ويبدو أن له علاقة وطيدة بالجريمة..

التفت حمدي إلي الخبير الذي كان علي مقربة منه وقد أمسك

بملقاط رفيع قابضا بطرفيه علي مبرد لامع ..

غمغم حمدي:

- مبرد لتقليم الأظافر .!

قال الخبير :

- يبدوا كأداة قتل .. شكله غير مألوف .. وعليه آثار دماء ..

- وأين وجدته ؟

- كان هنا أسفل هذا المقعد المجاور للجثة.

وضع الخبير المبرد داخل كيس بلاستيكي صغير وقدمه لحمدي ليلقي عليه نظرة مدققة وينطق الحروف المحفورة عليه ويهتف قبل أن يعيده إليه مرة ثانية .. سواروفيسكي ..!

وما لبث أن قدم زميلا له يحمل حقيبة جلدية صغيرة مشيرا لحمدي :

- القي نظرة علي هذه أيضا ..

فتح الحقيبة ليخرج منها كيس بلاستيكي به مسدس مزود بكاتم للصوت قائلا :

- مسدس كولت انجليزي عيار ٤٥ به ثلاث طلقات في خزينته ..!

تفحصه حمدي يمينا ويسارا ثم سأل قائلا :

- أين عثرت عليه ؟

- في دولاب القتيل

ثم ناوله كيس بلاستيكي آخر به قطعة جلد سوداء صغيرة قائلا :

- قطعة قماش جلد سوداء عثرت عليها بجوار تلك المنضدة الصغيرة

- هل وجدتم شيئا آخر ..

- لا شيء عدا ذلك حتى الآن ..

تحول إلي سعيد قائلا :

- هل وجدت آثار عنف علي الباب ..؟

- كلا .. لا توجد أية أثار عنف في الباب ..لكن وجدنا بعض آثار عنف داخل الفيلا ..أباجورة ملقاة علي الأرض وكوب عصير مكسور وسجادة صغيرة غير مستوية ..

- عظيم ..وهل تم رفع البصمات ؟

- طبعا ..

تحرك حمدي نحو الشرفة الصغيرة التي تتوسط الردهة ليلقي نظرة علي الخارج وفي أثره سعيد قائلا :

- ومن الذي اكتشف الجثة ؟

- شخص يتردد عليه يوميا .. يعمل بواب للعمارة المجاورة ويعمل علي تلبية طلباته واحتياجاته المنزلية .. وقد وجد الباب مواربا ..وعندما رن عليه الجرس ووجده لا

يستجيب تقدم إلي الداخل ليكتشف الجثة .

- وماذا عن جيرانه ؟

- حسب ما عرفت فإن المجني عليه لم يكن يختلط بجيرانه ..وكان يفضل العزلة ويؤثر الابتعاد عن جيرانه .. كما أنهم أيضا لم يكونوا علي صلة أو ود معه بسبب ما عرف عنه من سمعة غير طيبة وعلاقات نسائية مشبوهة .

- ألم يكن له حارس لهذه الفيلا ؟

- إليك هذا .. لقد استأجر الفيلا منذ عامين تقريبا من صاحبها الذي يعمل في الخارج .. ودفع الإيجار مقدما .. ثم قام بطرد الحارس.. وأقام فيها بمفرده

- هل فتشتم الحديقة ؟

- مازال رجالنا يقومون بذلك .

هز حمدي رأسه وهو ما زال يتأمل المكان المحيط بالفيلا قائلا :

- حسنا .. يمكنكم نقل الجثة إلي الطب الشرعي الآن .. أما أنا فسأبقي هنا لبعض الوقت .

الفصل الرابع

وقـف حمـدي يتأمـل اللوحـات الفنيـة المعلقـة عـلي الجـدار في حجـرة الاسـتقبال الفسـيحة بمنـزل السـفير عمـر شـاكر .

حينـما قطـع عليـه تأملاتـه دخـول الخـادم ليضـع صينيـة ذات لـون ذهبـي عـلي المنضـدة التـي تتوسـط مقاعـد الحجـرة وفوقهـا طاقـم الشـاي ثـم انـصرف .

ابتسـم حمـدي وهـو يتأمـل الـبراد وفنجـان الشـاي والسـكرية.. وكلهـا مـن الخـزف الأصـلي الثمـين محدثـا نفسـه :

- يا له من طاقم .. أعتقد أنه متوارث في العائلة .

ومـا لبـث أن أتي السـفير وقـد بـدا وجهـه متجهـما لا ينـم عـن أي قـدر مـن الترحيـب ، وقـد وقـف في مواجهـة حمـدي قائـلا :

- أي خدمة ؟
- سعادة السفير
- أجل

مد إليه يده مصافحا وهو يقول :

- محمد حمدي من المباحث الجنائية
- أهلا وسهلا .. هل لي أن أعرف سبب تشريفك لي ؟

قال حمدي مبتسما :

- ألن تدعوني إلي الجلوس وتناول الشاي أولا ؟

أشار إلي أحدي المقاعد قائلا :

- تفضل

جلس حمدي بتؤدة .. في حين جلس عمر في مواجهته وهو يتطلع إليه مترقبا .

وما لبث أن تناول حمدي فنجان الشاي ليأخذ منه رشفة سريعة قائلا :

- فنجان شاي رائع لم أتناول مثله منذ زمن طويل .

ووضع فنجان الشاي فوق الصينية ليتناول قالب سكر من السكرية الخزفية وهو يردف قائلا :

- لكنه يحتاج إلي قالب سك واحد ليصبح مضبوطا تماما

ظل عمر يرمقه بنظراته المتجهمة وقد بدا واضحا أنه يضيق بضيفه الذي جاءه علي غير موعد .

بينما عاد حمدي ليأخذ رشفة أخري من فنجانه ..وهو يردد قائلا :

- تمام .. مضبوط جدا .

ثم تحول إلي مضيفه مردفا :

- أولا ..أعتذر عن هذه الزيارة المباغتة في هذا الوقت المبكر من الصباح .

قال عمر بجفاء :

- وثانيا ؟

- ثانيا .. لقد عثرنا بالأمس علي أحد الأشخاص مقتولا في منزله بطعنة حادة في عنقه .. هذا الشخص أو بمعني أدق

المجنـي عليـه يدعـي طـارق العـربي

- وما شأني بذلك ؟

قـال حمـدي وهـو يعيـد فنجـان الشـاي إلي الصينيـة واضعـا سـاق عـلي سـاق :

- ألا يعني هذا الاسم شيئا بالنسبة لك ؟

- لا أظن أنني أعرف أحدا بهذا الاسم .

- لكـن مـن الغريـب أننـا وجدنـا اسـمك مسـجلا بمفكرتـه ..

عمـر شـاكر سـفير بـوزارة الخارجيـة

قال له ببرود :

- هذا لا يعني أنني أعرفه

- لكـن مـن الواضـح أنـه يعرفـك جيـدا .. فلديـه عنـوان منزلـك هنـا وفي السـاحل الشـمالي ..وأرقـام هواتفـك أيضـا .

- هـذا يبـدو غريبـا بالفعـل .. لكننـي لا أعـرف أحـدا باسـم طـارق العـربي .

قدم له حمدي صورة للقتيل أخذها من ألبومه الخاص قائلا :

- وهذه الصورة ألا تذكرك بذلك الشخص ؟

ألقي عليها نظرة متأنية ثم أعادها إليه قائلا :

- كلا .. لا أتذكـر أننـي عرفـت هـذا الشـخص أو كانـت لي علاقـة بـه مـن قبـل .

- هل أنت متأكد وواثق من ذلك ؟

- بالطبع

عاد حمدي ليتناول فنجان الشاي ويأخذ منه رشفتين بينما قال له الرجل متبرما :

- هل هناك شيء آخر

قال حمدي دون أن يتخلي عن بروده :

- لقد علمت انك عقدت خطبتك علي سكرتيرتك الخاصة الأسبوع الماضي ..أسمح لي بتهنئتك ..ألف مبروك

بدا وجه عمر محتقنا وهو ينظر إليه بغضب قائلا :

- ما معني هذا ؟ هل تجرون تحريات عن حياتي الخاصة ؟

- الخبر معروف بين العديد من العاملين في الوزارة .. فشخصية عامة وهامة مثل حضرتك لا تحتاج إلي تحريات لمعرفة مثل هذا الخبر السعيد .

قال عمر متأففا وهو يحاول أن يستعيد هدوئه :

- علي أي حال أشكرك علي التهنئة .

- لابد من تهنئتك علي حسن اختيارك ..فخطيبتك جميلة وتتمتع بسمعة طيبة .

- هل تعرفها ؟

أعاد حمدي الفنجان إلي الصينية ليخرج ثلاث صور أخري من جيبه قدمها له :

- أليست هي صاحبة هذه الصور ؟

حدق عمر في الصور التي كانت تضم شيماء وطارق العربي وقد عاد وجهه إلي الاحتقان قائلا :

- أين عثرت علي تلك الصور

قال حمدي بهدوء وثقة :

- في فيلا المجني عليه

ثم استطرد قائلا :

- ربما تبدو هنا أصغر سنا .. لكن تحرياتنا أكدت أنها مازالت تحتفظ بنفس القدر من جمالها .

ونهض واقفا ليدور حول المقعد الذي يجلس عليه عمر ويقف خلفه مباشرة وقد أحني رأسه قليلا وهو ينظر إلي الصور التي كان لا يزال محتفظا بها في يده قائلا :

- من الواضح أن العلاقة بينها وبين المجني عليه كانت حميمية بعض الشيء

ثم حول بصره إليه وهو يستطرد قائلا :

- لكن هذا لا يسيء إليها في شيء لا سمح الله .. فكما تري أنها صور قديمة .. فربما كانت تعرفه من قبل .

ألقي عمر بالصور علي المنضدة وهو يغمغم قائلا بغضب :

- ربما

- أنا أقدر بالطبع طبيعة منصبك ومركزك الاجتماعي لذا

لم أرغب في استدعائك بصفة رسمية وفضلت أن آتي لأتحدث إليك بنفسي

قال عمر وهو يحاول أن يبدي رابطة الجأش :

- مازلت لا أفهم ما هو المطلوب مني ؟ قلت لك أنني لا أعرف هذا الشخص .. وإذا كنتم قد عثرتم علي بعض المعلومات والصور القديمة التي تجمع بينه وبين خطيبتي .. فهذا شيء يخصها وحدها ومن الأفضل أن تسألوها هي عن ذلك .لأنني ليس عندي إجابات عن ذلك .

- هذا ما سأفعله بالطبع ..لكنها خطيبتك وهي علي علاقة بالمجني عليه ..كما أنك مندرج علي قائمة الأسماء الموجودة في مفكرته مما يجعلك طرفا في تلك القضية شئت أم أبيت

هب واقفا وهو يتحدث بغضب قائلا :

- اسمع إنني أتمتع بحصانة دبلوماسية تحول دون .....

لكن حمدي قاطعه بحزم هذه المرة قائلا :

- معذرة يا سعادة السفير لكن حصانتك هذه تسري علي عملك في الخارج ..أما هنا . فعندما تقع جريمة ما علي أرض مصرية فهذه الحصانة لا تعني بالنسبة لي شيئا .

فلدي تصريح من النيابة وسلطات واسعة للتحقيق في مثل هذه الجريمة مع من أريد وبالشكل الذي أراه حتي تتحقق

العدالـة المرجـوة .

قال له متأففا :

- علي أية حال .. لقد قلت لك ما أعرفه .

ابتسم حمدي :

- من الواضح أنك ترغب في انصرافي

وتوجـه حمـدي إلي احـدي المقاعـد التـي وضـع عليهـا حقيبـة جلديـة متوسـطة كان قـد أحضرهـا معـه ليتناولهـا وهـو يسـتطرد قائـلا :

- وأنا لا أحب أن أكون ضيفا ثقيلا ..

وتظاهـر بأنـه في طريقـه إلي خـارج الحجـرة .. لكنـه توقـف فجـأة قائـلا بخبـث :

- آه ..كـدت أنـسي .. أريـد أن أطلعـك عـلي شيء آخـر .. لعلـه يجعلـك أكـثر اهتمامـا ..

وفتـح الحقيبـة ليتنـاول مـن داخلهـا ملفـا بلاسـتيكي يحتـوي عـلي مجموعـة مـن الأوراق المصـورة ..قدمهـا لـه .. وهـو يـردف قائـلا :

- أريد أن تعطيني رأيك في تلك المجموعة من الأوراق .

امتقـع وجـه عمـر وهـو يلقـي نظـرة عـلي الأوراق وبـدا عليـه الاضطـراب الشـديد .

بينما أكمل حمدي قائلا :

- مـن الواضـح أنهـا أوراق هامـة للغايـة .. فعليهـا الشـعار

الرسمي وخاتم وزارة الخارجية ومسجل علي مقدمة كل صفحة عبارة سري للغاية .

قال له مرتبكا :

- أين عثرتم علي هذه الأوراق ؟

أجابه مبتسما :

- في فيلا المجني عليه .. وفي الحقيقة نجن لم نعثر علي أوراق بل ميكروفيلم مختفيا داخل جهاز تكييف معطل في الفيلا . وعندما فحصناه وقمنا بتكبير الصور التي كانت عليه كان لدينا هذا الذي تراه ..أوراق سرية هامة جدا بخام وزارة الخارجية ..أمازلت تري انه لا صلة لك بهذه الجريمة ؟

تهالك عمر فوق مقعده ..وقد ذهب عنه تعاليه وغضبه ليحل محله مظهرا ينم عن الانزعاج الشديد ..وهو يغمغم قائلا :

- هذه الأوراق تم تصويرها من ملف هام كنت أحتفظ به في درج مكتبي .. ولا أدري كيف حدث ذلك .. ! فالدرج كان مغلقا بإحكام ولم أسمح قبل ذلك لأحد بالإطلاع عليه مطلقا .. خاصة أنه كان من المفترض أن يكون بين يدي وزير الخارجية الأسبوع القادم .

- تعني أنه تم تصويره بغير علمك

أطرق والعرق يسري فوق جبينه :

- يبدو أن هذا ما حدث فعلا

- ومن في ظنك قد فعل ذلك ؟

- لا أدري

- هل تحتفظ سكرتيرتك ..أقصد خطيبتك بمفتاح لأدراج مكتبك ..؟

نظرا إليه مستنكرا ما يدور في عقله .. وهو يجيب مبعدا ظنه قبل أن يباغته بآخر

- هذا الدرج بالذات كنت أحتفظ بمفتاحه معي طول الوقت ولم يكن مسموحا لأحد بالاطلاع علي ما فيه حتى سكرتيرتي .

- مادام هذا الملف يحتوي علي أوراق لها كل تلك الأهمية ..فلما لم تحتفظ به في خزانتك الخاصة بدلا من درج المكتب الذي يسهل كسره أو فتحه ؟!

- لأنني كنت مكلفا بعمل تقرير وافي عن محتوياته قبل تسليمه لسيادة الوزير وهذا كان يقتضي بقاؤه تحت يدي معظم الوقت .

- ألم تشتبه في وجود أي كسر أو خدش في درج المكتب ؟ عادة الساعين وراء مثل هذا النوع من المعلومات السرية ما يكونون من المحترفين الذي لن يخلفوا ورائهم أي بصمات أو أدلة ؟

- ربما .. لأن الدرج كان سليما ..لا أثر لمحاولة فتحه حد علمي وملاحظتي البسيطة له

- أنت قلت لي أن لا أحد يملك أي نسخا لمفاتيح أدراج مكتبك حتى سكرتيرتك ..

- كما قلت لك .. شيماء لا تملك سوي مفتاح حجرتي وأحدي الدواليب التي تضم بعض الملفات والأوراق الغير سرية ضم جلال ذراعيه إلي صدره وهو يضغط علي ذقنه :

- يبقي السؤال يا سعادة السفير .. كيف تم تصوير تلك الأوراق الرسمية السرية للغاية من درج مكتبك ؟ وكيف وصلت الي منزل طارق العربي عن طريق الميكروفيلم ؟ وهل لهذه الأوراق دخلا في مقتله ؟؟ أم أن مقتله له علاقة نسائية ؟؟ وما هي علاقة خطيبتك بكل هذا ؟؟

واستدار ليقف خلف المقعد الجالس عليه عمر ويضع مرفقيه فوق حافة المسند الذي يسند إليه ظهره وهو يكمل حديثه :

- سعادة السفير .. نحن أمام قضية شائكة وخطيرة وحساسة أيضا .. فلدينا جريمة قتل .. ولدينا أوراق سرية هامة تخص البلد تسربت من داخل مكتبك بطريقة ما لتتواجد داخل منزل القتيل .. وللأسف لا مفر من كونك أصبحت متورطا في هذا الأمر ..

غمغم عمر :

- أن هذا قد يدمر مستقبلي للأبد ..

- ليس إذا ما ثبت لدينا في النهاية أنك لم تكن متورطا في أي من الجريمتين .

****

دخلت عليه الحجرة ومعها مجموعة من الملفات وهي ترسم على شفتيها ابتسامة كبيرة .

لكنه استقبلها بوجه عابس وعينان مرهقتان .

- صباح الخير

غمغم دون أن ينظر إليها :

- صباح النور

نظرت إليه باستغراب :

- ماذا بك يا عمر ؟

قال وهو ما زال مشيحا بوجهه عنها :

- لا شيء

- كيف ؟ أنت تبدوا في حالة غير طبيعية ؟

قال وقد علا صوته قليلا وانتابه قدر من الخشونة :

- قلت لك لا شيء

اقتربت لتعرض عليه الملفات التي أحضرتها لكنه أزاحها قائلا :

- دعيها الآن ..سأطلع عليها فيما بعد

عادت لتنظر اليه بقلق هي تتسائل عما أصابه .

وهمت بمغادرة الحجرة .. لكنها توقفت بالقرب من الباب وقد بدا عليها التردد قبل أن تعود لتسأله :

- هل صدر مني شيء أغضبك ؟

رفع إليها وجهه للمرة الأولي منذ دخولها حجرته ليسألها :

- هل تعرفين شخصا يدعي طارق العربي ؟

تغيرت ملامح وجهها فجأة وأصابها الارتباك وهي تتلعثم :

- طارق ؟ .. طارق العربي .. لماذا تسأل عنه ؟

وقف واضعا يده في جيبه وهو ينظر إليها بحزن قائلا :

- أنا من يسألك .. تعرفينه أم لا ؟

بلعت ريقها بصعوبة وهي تجيبه :

- أعرفه.. إنه ذلك الشخص الذي أخبرتك عنه ليلة خطبتنا ..ليلة عيد ميلاد وفاء

فتح درج مكتبه ليخرج منه أحدي الجرائد وهو يقترب منها قائلا :

- هل قرأت جرائد اليوم ؟

قالت وهي تتساءل عن مغزى سؤاله :

- لا .. لقد انشغلت بالعمل ولم أهتم بقراءة الجرائد .

أمسك بالجريدة التي فتحها علي صفحة الحوادث ليريها لها قائلا :

- ما رأيك في هذا الخبر الذي يتصدر صفحة الحوادث ؟

كانت صورة طارق العربي يعد أن لقي مصرعه تتوسط الصفحة وتحتها عنوان بارز (الجريمة الغامضة) وأسفله « من قتل طارق العربي « ثم تفاصيل العثور علي الجثة .

حدقت شيماء في الصورة والخبر بعينين مصدومتين وقد بدت

وكأنها فقدت القدرة علي النطق .

بينما أشار عمر بأصبعه إلي الصورة :

- أليس هذا هو .. نفس الشخص الذي تحدثنا بشأنه في تلك الليلة ؟

قالت بصوت خافت وقد تسارعت دقات قلبها :

- أجل

استدار ليواجهها والشرر يتطاير من عينيه :

- وماذا كانت علاقتك به ؟ إياك أن تقولي أنه كان مجرد جار قديم لكم فقط .

أجابته وهي تشعر بدوار :

- ماذا تقصد ؟

- أريد أن أعرف الحقيقة .. لا شيء غير الحقيقة وحذار أن تكذبي علي .

تراجعت خطوتين للوراء لتتهاوي فوق أحد المقاعد وهو مازال يحاصرها بنظراته ..ثم ما لبثت أن قالت له بصوت واهن وهي تنظر إلي الأرض :

- كنا علي علاقة عاطفية في الماضي انتهت بخطبتنا لفترة قصيرة قبل أن أنهي تلك الخطبة معه بعد أن تبين لي أنه ليس الشخص المناسب لأكمل حياتي معه .. كنت صغيرة في السن وقتها ..انجرفت لغزله وحبه الشديد .. الحب الذي كنت

أبحث عنه طيلة السنوات التي تسبق لقائي بك .. لكن ما عرفته وعرفه أهلي عن أخلاقه جعلني اكرهه وأنهي أي ارتباط بيننا ..وقد حدث كل ذلك قبل سنوات طويلة من معرفتي بك .. عشت وحيدة تماما في تلك السنوات لا صديق مقرب ولا حب ..أقرأ الروايات التي يكتبها مؤلفو السينما الحالمين وأحلم بذلك الفارس المغوار الذي يخطفني معه علي الحصان الأبيض .. وكنت أضحك كثيرا علي سذاجتي كلما كبرت عاما .. حتى التقيت بك .. خجلت وقتها من نفسي ..لأنني صدقت حينها أن لهذا الفارس وجود .

- ولماذا أخفيتي عني ذلك عندما سألتك عن صلتك به يا شيماء ؟

****

الفصل الخامس

- لأن الصلة بيننا قد كانت انتهت منذ سنوات ..وقد فوجئت برؤيته تلك الليلة ولم أرغب في إثارة شكك وتساؤلاتك بشأنه بالكلام عن علاقة قديمة بالية ومنتهية .. أنهيتها وكأني أنهيها لأنتظرك سنوات طويلة حتى أتيت .. ورغم ذلك لا أعدك أبدا جئت متأخرا .. بل جئت في الوقت المناسب جدا .

نظر إليها بعينين ثاقبتين :

- هل أنتِ واثقة حقا أنها انتهت ؟!

- ماذا تقصد ؟!

- لقد عثر رجال الشرطة علي مجموعة من الصور التي تجمع بينكما في منزله بعد موته .

حاولت أن تبدوا متماسكة أمامه وهي تقول له :

- وما شأني بذلك ؟ من الطبيعي أن يكون لديه ألبوم يضم صوره قديمة وحديثة ..ومن الطبيعي أنه كانت لديه بعض الصور التي تجمع بيننا أثناء فترة خطبتنا .

- وهل من الطبيعي أن يجدوا لديه ميكروفيلم يحتوي علي صور من أوراق هامة وسرية كنت احتفظ بها داخل درج مكتبي ؟

هتفت قائلة :

- أوراق تخصك أنت ؟ وجدوها في منزله ؟

- أوراق من الملف رقم ٨٠(ص.ج) والذي تسلمته

بمظـروف مغلـق بالشـمع الأحمـر منـذ أسـبوعين .
قالت وعلي وجهها ملامح الدهشة :
- وما الذي أوصل أوراق بهذه السرية إلي منزله ؟
- أنا الذي يتعين عليه أن يسألك هذا السؤال ؟!
- هل تقصد أن لي يد في ذلك ؟
- ومـن الـذي يمكنـه الدخـول إلي مكتبـي وقتـما يشـاء ويطلـع عـلي كل مـا فيـه مـن أوراق غـيرك ؟
قالت له محتجة :
- عمـر .. هـل تـدري مـا الـذي تقولـه ؟ أتتهمنـي بسرقـة أوراقـك ؟ وكشـف الأسرار الدبلوماسـية للآخريـن ؟
رفع يديه عاليا وهو يقول بانفعال :
- أعطنـي أنـت تفسـيرا لذلـك .. شـخص كنـت عـلي علاقـة بـه .. علاقـة انتهـت منـذ سـنوات كـما تقولـين ..ثـم فجـاة يظهـر في عيـد ميـلاد أختـك وفي نفـس الليلـة التـي تتـم فيهـا خطبتنـا ..وأراه يتحـدث مـع بطريقـة مريبـة وبعدهـا بفـترة قصـيرة يجـده رجـال الشرطـة مقتـولا في منزلـه بطريقـة غريبـة ..وبينـما هـم يفتشـون منزلـه يجـدون لديـه مفكـرة فيهـا اسـمي وعنـوان منـزلي هنـا وفي السـاحل الشـمالي وأرقـام هواتفـي والخاصـة منهـا أيضـا .. وليـس هـذا فقـط بـل وصـورا قديمـة لكـما وميكروفيلـم يحتـوي عـلي أوراق دبلوماسـية سريـة للغايـة تخصنـي ولم تكـن موجـودة إلا في

درج مكتبي الذي لا يدخله في أي وقت شاء غيرك .. رغم انه لا توجد أي علاقة تربطني به مطلقا ..عدا أننا خطبنا نفس الفتاة .. فسري لي كل ذلك ؟

في تلك اللحظة سمعا طرقا علي الباب أعقبه دخول أحد الموظفين وقد بدا مرتبكا ومحرجا وهو يراهما علي هذا الحال وما لبث أن توجه بحديثه إلي عمر قائلا :

- سعادة السفير .. إسماعيل بك يقول لك أن الاجتماع بدا منذ دقائق وهو يحاول الاتصال بك لكنك لا ترد علي الهاتف.

لكن عمر لم يأبه لذلك ..فقد بدا منفعلا للغاية ووجهه شديد الاحتقان وسرعان ما غادر حجرته والمبني بأسره دون أن يحاول حتى الاعتذار عن الاجتماع .

بينما بقت شيماء وحدها وهي تكاد تسقط مغشيا عليها علي أثر تلك المواجهة الصادمة

وعادت لتمسك بالجريدة ثانية لتطالع ما هو مكتوب فيها وعيناها مغرورقتان بالدموع .

****

دخـل الرائـد حسـام إلي مكتـب المقـدم محمـد حمـدي ليجـده منكبـا عـلي التقاريـر الموضوعـة أمامـه فـوق مكتبـه وقـد بـدا منشـغلا تمامـا .. فحيـاه :

- صباح الخير يا فندم

رفع حمدي عينيه عن التقرير وهو ينظر إليه قائلا باهتمام :

- صباح النور يا حسام .. هل أحضرت تقرير البصمات ؟

وضعه حسام أمامه علي المكتب قائلا :

- هاهـو لكـن للأسـف لـن يفيدنـا كثـيرا ..(إصابـة قطعيـة مـن سـكين رفيـع طويـل)..الطعنـة نتيجـة لسـلاح يشـبه مبدئيـا المـبرد الموجـود وعليـه آثـار دم القتيـل .. وسـبب إصابـة قطعيـة مبـاشرة أدت لوفاتـه .. الطعنـة تبـدوا أنهـا مـن يـد محترفـة للغايـة لأن رقبـة المجنـي عليـه لا يوجـد بهـا أي أثـار لخـدش حتـى مـما يـدل عـلي أن الطعنـة كانـت بمنتهـي السرعـة والدقـة .. بالإضافـة أن البصـمات عـلي المـبرد متداخلـة وغـير واضحـة والمـبرد نفسـه غـير متـداول .. عـلي مـا يبـدوا أيضـا أنـه تـم تـداول أداة الجريمـة بـين أكـثر مـن شـخص .

تنهـد حمـدي وهـو يتنـاول المـبرد المرفـق مـع التقريـر ليتأملـه قائـلا :

- كالعـادة .. البصـمات المتداخلـة والغـير مكتملـة تعقـد القضيـة بـدلا مـن مسـاعدتنا في حلهـا .. لكـن .. ألم تلاحـظ الكتابـة

المكتوبــة عــلي المــبرد ؟

- الكتابة تبدو صينية أو يابانية روسية ربما .. لا أدري ..!

- أنـا شـخصيا لم أري مثلـه مـن قبـل في مـصر .. مـن الواضـح انـه قـد أتي مـن الخـارج .. هـذا النـوع غـالي جـدا ليكـون هديـة .. الكريسـتال المرصـع بـه وحـده يسـاوي آلاف الـدولارات ..!

- كل شيء ممكن يا فندم

- مــن في رأيــك يقبــل عــلي ارتــكاب جريمــة كهــذه بمــبرد باهــظ الثمــن مــن نــوع سواروفيســكي ؟

****

استقبلت السيدة رجاء كلا من حمدي وحسام بمزيج من الريبة والقلق :

- ياتري الآنسة شيماء موجودة ؟

قالت له بتوتر :

- أجل .. هل هناك شيء ؟

رد حسام :

- هل تسمحي لنا بالتحدث لها قليلا ؟

غادرت السيدة حجرة الاستقبال لتنادي ابنتها .. بينما انتهز حمدي الفرصة ليخرج مبرد الأظافر من جيبه ويضعه في مكان ظاهر وبعد قليل حضرت الام قائلة :

- شيماء ترتدي ثيابها وستأتي بعد قليل .

أومئ حمدي برأسه شاكرا .. بينما سألتهم :

- ماذا تشربان ؟

- لا شيء ..شكرا لك

حانت التفاتة من المرأة إلي سواروفيسكي فغمغمت بعفوية :

- ما الذي أتي بهذا المبرد هنا ؟ لقد بحثت عنه وفاء كثيرا ..

وهمت بأخذه لكن حمدي سبقها إلي ذلك حيث تظاهر بتأمله وهي تنظر له باستغراب :

- يالجماله .. هذا المبرد يبدوا كقطعة فنية .. لا شك أنه

فريـد مـن نوعـه .. هـل يخـص ابنتـك ؟

- أجل ..إنه هدية من خطيبها ..

- خطيب وفاء ؟

- لا خطيب شيماء .. السفير عمر شاكر

- لكني سمعتك تقولين وفاء ؟

- نعـم ابنتـي الثانيـة .. تسـتعيره أحيانـا مـن شـيماء وكانـت تبحـث عنـه .. وتشـاجرا بسـبب أنهـا تسـتعيره وتضعـه في أماكـن متفرقـة وهـو عزيـز عـلي شـيماء لأنـه هديـة مـن خطيبهـا .

في تلـك اللحظـة حـضرت شـيماء إلي الحجـرة .. وقـد رأت المـبرد في يـد حمـدي فارتبكـت ولكنهـا حاولـت أن تتمالـك أمامـه قائلـة :

- أهلا وسهلا .. قالت لي أمي أنكما تريدان التحدث لي .

ابتسم حمدي :

- أهلا آنسة شيماء

حاولت أن تأخذ منه مبرد الأظافر قائلة :

- تسمح

لكنه قال بنبرة حازمة رغم احتفاظه بابتسامته :

- هل يمكن أن تدعيه معي قليلا ؟

ثم التفت إلي الأم وقال لها :

- يبدوا أننا سنثقل عليك ونطلب منك كوبا من الشاي

فهمـت الأم أنهـما يريـدان التحـدث مـع شـيماء عـلي انفـراد

فغـادرت:

- مازلت لم أعرف سبب تشريفكما ؟

دعاها حمدي إلي الجلوس :

- من الأفضل أن تجلسي أولا

جلسـت وعيناهـا مسـلطتان عـلي المـبرد في يـد حمـدي .. الـذي نظـر إليـه بـدوره قائـلا :

- مـن الواضـح أن لخطيبـك ذوق رفيـع وراقـي فعـلا .. فهـذا المـبرد الـذي أهـداه لـك مميـزا

- لا أدري كيف عثرت عليه ؟ فقد كنت أبحث عنه ..

واجهها بنظرة حادة قائلة :

- وجدته في منزل شخص اسمه طارق العربي

لاحـظ حمـدي مـا بـدا عليهـا مـن اضطـراب واضـح وهـي تتلعثـم قائلـة :

- وما الذي أوصله إلي منزل طارق ؟

- هل تعرفينه ؟

- كنـا مخطوبـين ..وكان جارنـا في هـذا المنـزل قبـل أن يغادره ..لكـن خطبتنـا انتهـت قبـل رحيلـه مـن عـدة سـنوات .

ظـل حمـدي محاصرهـا بنظراتـه دون أن يبعـد عينيـه عنهـا بينـما حسـام يسـألها قائـلا :

- هل تعرفين أنه مات مقتولا في منزله ؟

خفضت بصرها .. ربما لتتقي نظرات حمدي أو لتخفي مظاهر الاضطراب التي تبدوا علي وجهها قائلة :

- نعم بكل أسف .. لقد قرأت عن ذلك في صحف اليوم

أكمل حمدي :

- وهل تعرفين كيف قتل ؟ بطعنة نافذة في العنق من هذا المبرد

هبت واقفة وقد بدا عليها الفزع .. :

- ماذا ؟

نهض حسام ليقترب منها قائلا :

- بكل أسف هذا ما حدث ..!

- كيف ؟

- هذا بالضبط ما نريد أن نعرفه منك ؟

- مني أنا ؟

قال حسام :

- آنسة شيماء .. أريدك أن تخبرينا بالحقيقة .. هل ذهبت إلي منزل المجني عليه ليلة وقوع الجريمة ؟

قالت له وقد زاد انزعاجها :

- ماذا تقول ..؟ كلا بالطبع .. قلت لك أن علاقتي بهذا الشخص انقطعت منذ سنوات

قال حمدي سريعا كأنه يريد أن يلاحقها فيتلعثم تفكيرها :

- لكنه كان موجودا هنا في شقتك منذ بضعة أيام فقط.. وبالتحديد يوم عيد ميلاد شقيقتك .. في نفس الليلة التي تمت فيها خطبتك إلي عمر شاكر ..

- كان بالفعل موجودا بناء علي دعوة وجهتها له أختي حينما قابلته في البنك الذي تعمل فيه

قال حسام :

- إذن أين كنت الليلة الماضية ما بين التاسعة والعاشرة مساء

قالت له بارتباك :

- كنت ازور صديقة لي

قال حمدي :

- وما هو اسم صديقتك هذه وعنوانها ؟

- اسمها منال وعنوانها ٢٩ شارع الحرية الجديدة بمدينة نصر

قال حمدي متنهدا :

- عظيم .. والآن هل يمكن أن تعطينا تفسيرا واضحا لوجود هذا المبرد في مسرح الجريمة بالقرب من المجني عليه

هزت رأسها نافية :

- ليس لدي أي تفسير لذلك

- هل اعتدت أن تعيري هذا المبرد لشخص آخر غيرك ؟

- كلا

- لكـن والدتـك قالـت أن شـقيقتك وفـاء اعتـادت أن تسـتخدمه ..وأنهـا أحيانـا تأخـذه مـن بـين متعلقاتـك دون علمك..؟

- آه .. هذا صحيح

- إذن هل كان في حوزتها الأيام الماضية ؟

- كل مـا أعرفـه هـو أننـي بحثـت عـن هـذا المـبرد منـذ يومـين ولم أجـده في مكانـه داخـل علبتـه الخاصـة بي وعندمـا سـألت وفـاء عنـه قالـت لي إنهـا لم تأخـذه ولا تعـرف أيـن هـو. وشاركتني في البحث عنه دون أن نعثر عليه

وفي تلـك اللحظـة جـاء شـقيقها عصـام مـن الخـارج ليفاجـأ لرؤيتهـما والحالـة مـن الارتبـاك البادية عـلي شـيماء فسـألهم :

- من انتم ..؟ ماذا تفعلان هنا ؟

عرفه الرائد حسام بشخصيتهما فبدا متوترا وهو يسأل :

- ولكن هل فعلت شيماء شيء ؟

لكن حمدي تجاهل سؤاله ليسأله هو :

- لابد انك عصام شقيق شيماء

- نعم

- هـل تسـمح بـأن تتركنـا قليـلا مـع شـقيقتك لاسـتكمال سـؤالها ؟ وبعدهـا سـيكون بيننـا حديثـا آخـر

نظـر إليهـما والي شـيماء مـترددا .. ثـم خـرج وتركهـم ، بينـما عـاد

حمـدي ليسـألها مجـددا :

- آنسـة شـيماء .. هـل خطيبـك سـعادة السـفير مـن النـوع الغيــور ؟

قالت ومظاهر الخوف في عينيها :

- شـأنه شـأن أي رجـل شرقـي .. انـه عصبـي المـزاج قليـلا.. رغـم كونـه دبلومـاسي .. لكنـه في أغلـب الأوقـات رجـل متـزن وراجــح العقــل

قال حمدي سأسألك سؤال أ يد إجابة واضحة ومباشرة عليه :

- هــل يعــرف خطيبــك بأمــر علاقتــك الســابقة بالمجنــي عليــه ؟

قالت بلهجة تهكمية :

- أن لم يكــن قــد علــم بهــا منــي فأعتقــد أنكــم تكفلتــم بذ لــك

ابتسم جلال قائلا :

- ليست هذه بالإجابة المباشرة التي أتوقعها منك

أجابت :

- أجل .. يعرف بأمر علاقتي السابقة به

- متى ؟ بعد أم قبل الجريمة

- بعـد مـا أطلعتمـوه عـلي الصـور التـي عثرتـم عليهـا في منــزل طــارق واجهنــي بالأمــر فصارحتــه بالحقيقــة .

قال حسام وهو يحك ذقنه بظهر يده وهو يبتسم ابتسامة صفراء :

- تعني أنك اضطررت لذلك بعدما تكشفت الحقيقة بمقتل طارق .

قالت بحدة وهي تعتدل لتواجه حسام :

- أنا لم أفعل شيء يجعلني أشعر بالذنب تجاهه .. فعلاقتي بطارق كانت علاقة قديمة وخطبة رسمية وانتهت قبل سنوات من معرفتي بعمر وخطبتي له .

قال حمدي:

- إذن لما لم تصارحيه بتلك الحقيقة قبل ذلك ؟ ولما قدمت طارق علي انه مجرد جار قديم لكم ؟

قالت له بعصبية :

- لأنني لم أجد ما يستدعي ذلك ..ما مغزى تلك الأسئلة عن أموري الشخصية ؟

قال حسام :

- يبدو أنك لا تقدرين خطورة موقفك .. لدينا قتيل كان علي صلة وطيدة بك ..وبجوار جثته عثر علي مبرد أظافر يخصك ..استخدم في قتله وعليه آثار دماؤه ..وهذا يستدعي طرح كافة الأسئلة التي تدور في أذهاننا حول علاقتك به والسبب في تواجد المبرد في مكان الجريمة ؟!

تحول إليها حمدي وهو يكلم حسام ويحول بصره بينهما :

- أعتقد أن هذا يكفي بالنسبة لليوم .. فقد أرهقنا آنسة شيماء ..

وعاد ليلتفت إليها مرة ثانية :

- هل تعرفين أنه من حقي أن أحتجزك علي ذمة التحقيق باعتبارك متمة بهذه الجريمة لامتلاكك لأداة الجريمة ؟ علي الأقل حتى ننتهي من التحقيق

وصمت برهة قبل أن يكمل وهو يبتسم :

- لكني سأتنازل عن هذا الحق مؤقتا ..وإن كان سيكون بيننا لقاءات وأسئلة أخري ولا أعدك أنني سأبقي متسامحا إذا لم تكوني متعاونة بما فيه الكفاية معنا .

قالت فزعة :

- أنا متهمة ؟

نظر إليها بجدية قبل أن ينصرفا :

- يبدوا أنك غير مقدرة بالفعل لحقيقة موقفك وتورطك في هذه الجريمة..

صاحبتهما إلي باب الشقة التي ما كادت تفتحه حتى رأت شقيقتها وهي تستعد للدخول فتراجعت إلي الوراء وهي تنظر إليهم بتساؤل ..بينما سارعت شيماء لتقدمهم إليها :

- السادة من المباحث الجنائية ..

قالت وفاء وقد بدا عليها الانزعاج :

- لماذا ؟ هل حدث شيء ؟

رمقها حمدي بنظرة ثاقبة :

- ستخبرك أختك عن سبب وجودنا هنا ..

وأستطرد وهو يجتاز الباب :

- وسوف نلتقي قريبا جدا ..

****

الفصل السادس

قال حمدي لحسام وهو يقود سيارته :

- ما رأيك فيما سمعته

قال حسام بحيرة :

- الطريقة التي أظهرت بها تلك الفتاة دهشتها حينما رأت المبرد تدل علي أنها إما أن تكون بريئة أو ممثلة بارعة .

- هذا صحيح .. وما رأيك بشقيقتها ..؟

- هل تشك فيها ؟

- كل شيء وارد .. لقد سمعت ما قالته الأم وابنتها عن المبرد ..لقد كانت تستخدم نفس المبرد أيضا ..نفس المبرد الذي ارتكبت به الجريمة وهذا قد يفسر لنا تداخل العديد من البصمات عليه .

- لكن لا توجد أي صلة تربطها بالمجني عليه

- كيف ؟ لقد كان جارهم .. وعميلا في نفس البنك الذي تعمل فيه

- لكن معلوماتنا ...

قاطعه حمدي :

- المعلومات التي لدينا لم تكتمل بعد .. حتي الدافع من وراء هذه الجريمة مجهولا لنا حتي اللحظة .. الشيء الوحيد الذي بين أيدينا الآن هو أداة الجريمة .. وبصمات عليها متداخلة ومتشابكة ستجهد المعمل الجنائي في فك شفرتها ..

وثـلاث أشـخاص تحـوم حولهـم كل الشـبهات حتـى الآن ..

- تقصد شخصان ؟ شيماء وأختها ..

- وعمـر شـاكر أيضـا ..هـل نسـيت انـه هـو الـذي اشـتري المـبرد وأهـداه لشـيماء . ومـا المانـع أن يكـون اشـتري مـبرد آخـر أهـدي واحـدا لخطيبتـه واحتفـظ بالآخـر لنفسـه مثـلا .. والدافـع موجـود .. الوثائـق السريـة التـي سرقـت مـن مكتبـه وظهـرت في منـزل طـارق .. أضـف عـلي ذلـك العلاقـة القديمـة التـي كانـت تربـط بـين خطيبتـه وبـين المجنـي عليـه والتـي يمكـن أن تكـون جـددت بشـكل أو بآخـر .. وهـو رجـل شرقـي غيـور كـما علمنـا

- المـبرد باهـظ الثمـن جـدا ليشـتري منـه أكـثر مـن قطعـة .. كـما انـه نسـائي بعـض الشـيئ ورجـل في مركـزه الدبلومـاسي لا اعتقـد انـه يفكـر مثـل هـذا التفكـير وحتـى لـو فكـر فيـه لـن ينفـذه بيديـه .. بالسـهولة يمكنـه الاسـتعانة بمحـترف ليقـوم عنـه بذلـك .. أو يلفـق لـه تهمـة بالاسـتعانة بأحـد معارفـه مـن الداخلية مثـلا .. ويبعـده عـن طريقـه للأبـد .. بسـهولة يمكـن اتهامـه بسرقـة أوراق سريـة تخـص الخارجيـة وسـيتم اعتقالـه فـورا .. دون تلفيـق أو عنـاء السـعي وراء قتلـه ..! ألا توافقنـي مـا أقـول ؟

ابتسم حمدي :

- أنـت مازلـت حديـث العهـد في البحـث الجنـائي .. ذكـرني أن أطلعـك عـلي ملفـات قضايـا سـابقة .. الجنـاة فيهـا مـن أصحـاب

المراكـز المرموقـة جـدا ..

- كان علينـا أن لا نكتفـي بهـذه الزيـارة وان نحتجـز تلـك الفتـاة وكل المشـتبه بهـم احتياطيـا لحـين القبـض عـلي الجـاني

- هـذا غـير مجـدي .. فهـؤلاء لديهـم محامـون مخضرمـون يمكنهـم إخراجهـم بسـهولة كـما أننـي أري أن وجودهـم خـارج السـجن أفضـل بالنسـبة لنـا مـع وضعهـم تحـت المراقبـة .

ومـا أن وصـلا إلي إدارة البحـث الجنـائي حتـى تلقفهـم الرائـد خالـد قائـلا :

- الآن لدينا عنصرا جديدا في قصية طارق العربي

قال حمدي متلهفا وهو يعلق سترته :

- ما هو ؟

- معلومـات جديـدة أشـارات إلي وجـود علاقـة خاصـة بـين المجنـي عليـه وراقصـة اسـمها لـولا تعمـل في احـدي الملاهـي الليليـة

قال حمدي بلا مبالاة :

- مـن الطبيعـي أن يكـون لشـخص مثلـه علاقـات مـن هـذا النـوع ..مـا الملفـت في ذلـك ؟

- الملفـت أن هنـاك شـخص رآهـا تدخـل منـزل المجنـي عليـه في نفـس ليلـة وقـوع الجريمـة

سرعـات مـا تلاشـت مبالاتـه وبـدا عليـه الاهتـمام وهـو ينظـر إلى

حسـام :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

- المعلومات التي لدينا من الشاهد مؤكدة يا فندم

انتفض واقفا وهو يتناول سترته .. أعطني عنوانها ..

****

- هل يمكننا أن نتحدث قليلا ؟

قالت وهي تبدوا شبه مخمورة :

- أنا مرتبطة بحفلة ولابد من ....

لكنه واجهها بنظرة صارمة وهو يتقدم إلى الداخل :

- لابد أن نتحدث معا ... هنا أو في مكتبي .. ماذا تختارين

قالت وهي تدعوه للجلوس :

- ما الذي تريد أن نتحدث بشأنه ؟

جلس حمدي وهو يضع قدما علي قدم :

- طارق العربي ؟!

غمغمت متوترة وهي تتهالك فوق أحد المقاعد :

- طارق العربي ؟!

- لابد انك علمت بأنه لقي مصرعه منذ يومين

- أجل ..لكن ما علاقتي بذلك ؟

- أنت صديقة قديمة له ..أليس كذلك ؟

قالت وهي تحاول أن تبدوا متماسكة :

- هذا صحيح

- وكنت تزورينه في منزله ؟

- أحيانا ..

- وبالتحديد في تلك الليلة التي قتل فيها ..

قالت له بانزعاج واضح :

- كلا .. لم أذهب إليه في تلك الليلة مطلقا ..

لمح حمدي الخادمة وهي تمر أمامهما فنادي عليها :

- اسمعي ..أعدي للسيدة فنجان قهوة (دوبل) كي تنتبه قليلا لما أقوله

ثم تحول إلي المرأة وهو يردف قائلا بجدية :

- وأنت من الأفضل أن تكوني صريحة معي وإلا زدت الأمر سوء بالنسبة لك فلدينا شهود علي وجودك في منزله في وقت مقارب لوقوع الجريمة .

ازداد انزعاجها وهي تصيح في وجهه :

- ما معني هذا .. أتريد أن تقول أن لي يدا في مقتله ؟

- لم أوجه لك اتهام مباشر بعد .. لكن إذا لم يكن لك يد في هذا الأمر فعليك أن تتبعي معي مبدأ الصراحة التامة لأن الشبهات تحوم حولك في هذه الجريمة .. هل زرته في تلك الليلة أم لا ؟

أطرقت باستسلام :

- نعم ..زرته ..

- متى علي وجه التحديد ؟

- لا أدري .. تقريبا ما بين التاسعة أو العاشرة .. لم ألحظ الساعة .. لم أبقي أيضا لديه كثيرا .. فقط نصف ساعة تقريبا

أو أقل .. دار بيننا حديثا قصيرا ثم انصرفت لألحق بأحدي الحفلات التي كنت أحيها ..

- ألم يكن هناك أحد في المنزل غيرك ؟

صمتت برهة تفكر :

- أجل .. أعتقد أنني عندما اجتزت البوابة الأمامية للفيلا لمحت شخصا يندفع من الباب الداخلي فتواريت خلف أحد الأشجار حتى لا يراني .. ورأيته وهو يلوح بقبضته ويصيح منفعلا قائلا أنه سيعود مرة أخري وبضع كلمات أخري لم أسمعها جيدا .. ثم انطلق إلي الخارج ليغادر المنزل دون أن يشعر بوجودي ..

- هل سألت طارق عنه ؟

- أجل .. لكنه قال أنه لا شأن لي بذلك ..

- هل تذكرين ملامح ها الشخص ؟ صفيه لي ؟

صمتت قليلا محاولة استجماع تركيزها ثم قالت :

- لقد كان المكان مظلما بعض الشيء .. لكنه شخص طويل القامة .. علي جانبي رأسه خصلات شعر رمادية .. ما عدا ذلك فقد بدا لي انه شعره قاتم السواد ..ولم أتبين بقية ملامحه بدقة للأسف .

- وما الذي كان يرتده ؟

- أعتقد انه كان يرتدي بذلة زرقاء بدون رابطة عنق

- عظيم .. إذن هل يمكنك التعرف علي هذا الشخص ؟

- أعتقد ذلك ..

- بحكم صداقتك بطارق .. هل تعتقدي أنه كان لديه أعداء ؟

- لا أعرف ..

- ألم يخبرك عن ذلك باعتبارك صديقته ؟

ابتسمت ابتسامة لعوب :

- لقد كنا نقضي معا أوقات جميلة ..لكنه كان شخص كتوم لا يحب أن يتكلم كثيرا في أموره الشخصية ولم يكن يسمح لي بالخوض في ذلك .

تأملها قليلا :

- يبدوا أنك لم تحزني كثيرا لموته ..!

ابتسمت بسخرية :

- رغم أنني راقصة وأعمل في ملهي ليلي إلا أنني لم اعتد علي شرب الخمور إلا بكميات بسيطة إرضاء للزبائن..لكني كما تري ما زلت أعاني من أثار إفراطي في الشراب في محاولة مني للتغلب علي حزني لموته ..

عملي يضطرني لمصادقة كثيرين .. لكن طارق كان أقربهم الي رغم كل مساوئه وشخصيته البغيضة .. وقد آلمني للغاية أن ينتهي هذه النهاية المروعة .

تناول حمدي مبرد تقليم الأظافر من جيبه ليقترب منها وهو يقربه من وجهها قائلا :

- هل يذكرك هذا المبرد بشيء

راقب حالة الاضطراب وجحوظ عينيها وهي تنظر إلي المبرد وقد صمتت برهة قبل أن تجيبه قائلة :

- لا اعرف ..ماذا تقصد ؟

قال وعينيه لا تفارقها :

- وما الذي أثار اضطرابك هكذا أن لم تكوني تعرفين مقصدي ؟

قالت وهي تحاول أن تستعيد هدوئها :

- أنا لست مضطربة .. لكني لا ادري أهمية هذا المبرد ؟

أعاد المبرد في يده الممدودة إليها وهو يدور في الغرفة :

- أهميته تكمن في انه سلاح الجريمة ..

- وهل قتل بمرد أظافر ؟! غريبة..

استدار غليها وه يضع أصابعه حل خصره قائلا :

- الغريب انك لا تقدرين خطورة موقفك ..

- لقد أجبتك علي كل ما سألتني عنه وكنت صريحة معك ..

- لا اعتقد انك صريحة بالقدر الكافي .. لذا فأنا مضطر للقبض عليك .

هبت واقفة وهي تنظر إليه بذعر :

- تقبض عليّ .. لماذا ؟ أنا لم أفعل شيء..

- بـل فعلـت .. أولا كنـت موجـودة في منـزل المجنـي عليـه في وقـت مقـارب لوقـوع الجريمـة ..ثانيـا .. لأن بصماتـك موجـودة عـلي هـذا المـبرد ..أداة الجريمـة .. ألا تريـن أن في كل هـذا دليـل إدانـة واضـح وصريـح ضـدك ..؟

قالت بصوت مرتعش :

- أقسم لك أنه لا علاقة لي بهذه الجريمة علي الإطلاق ؟

لكنه تجاهل كلامها .. وأمسك بهاتفه المحمول ..:

- لا سـبيل أمامـي سـوي الاتصـال بأفـراد الشرطـة الواقفـين أسـفل منزلـك ليأتـوا إلي هنـا ليأخـذوك ..

أمسكت بساعده وهي تتوسل إليه :

- أرجوك ..صدقني أنا بريئة ولا يد لي في ذلك ..

رمقها بنظرة انتصار :

- إذن حـاولي أن تثبتـي لي ذلـك .. عليـك أن تكـوني أكـثر تعاونـا وصراحـة إذا أردت أن تقنعينـي ببراءتـك وينتهـي كل شيء هنـا بيننـا الآن ..

غمغمت قائلة وهي تعود للتهالك فوق المقعد :

- سأخبرك بكل ما حدث في تلك الليلة .

****

تمدد حمدي علي الأريكة في حجرة مكتبه ليريح ظهره قليلا .. محاولا أن يستجمع تفكيره علي أنغام موسيقي
Hungarian sonata لـ Richard layderman
كان يعشق هذا الرجل بموسيقاه التي تبعث علي الاستجمام والهدوء مهما كان بك من هموم .. لدي كل منا ما يكفيه من الهموم الشخصية والضغوط النفسية التي تحيط بنا كهالة سلبية تضعف من وهجنا وسطوع نجمنا ..
شرد قليلا في نفسه وهو يعقد يديه خلف رأسه ..
لماذا لم يخبرنا أحد أن الحياة بمثل هذا السوء .. وأن الواقع أكثر رعبا من الخيال ومن تلك الأفلام التي نشاهدها في السينما.. ندخلها ممنيين أنفسنا بشيء أكثر رعبا من الواقع.. يرعبنا ويعطينا في نفس الوقت أملا في الحياة التي نحياها كأنها أكثر حبا وسلاما وخيرا من الخيال عن بكرة أبيه وأمه .. وأن الناس أكثر أخلاقا من تلك الشخصيات التي رسمها المؤلف بمنتهي البغض والسوء علي الورق لتخدم فكرته فنصطدم بمرارة وقسوة الواقع .. الحياة ليست بمثل تلك الفيروزية والسهولة التي اعتقدناها ..!
كل تلك الأيام التي عشناها في الصغر نحلم بالغد المشرق والمستقبل الباهر والحياة المثالية المليئة بالعدل والخير كانت خير أيام عشناها .. لأننا حين كبرنا اكتشفنا تلك الفوضى

العارمة التي خلفناها في كل مكان ومجال .
ما الذي قد يدفع بشاب كطارق العربي إلي الخوض في كل تلك الأمور السيئة والعلاقات المشبوهة .. تُري هو الطموح ؟
ألا لعنة الله علي الطموح الذي يدفع بأحلام الشباب إلي البحر غرقا أو موتا رتيبا كئيبا .. الطموح الذي يدفع البعض إلي التناحر والتباغض والتعري والمتاجرة في الحرام أحيانا .. ها قد قُتلت .. تُري هل ما قتلت لأجله كان حقاً يستحق ؟ هذا ما سأحاول كشفه حتما .. أعدك من أجل الحق والعدل الذي حلمت به يوما صغيرا ساذجا .. ففضولي يقتلني .. !
تناول الرائد حسام رشفة من زجاجة المياه الغازية الموضوعة أمامه قبل أن يناديه مرة ثانية :
- أنا أريد أن أعرف كيف أقنعتها بهذه المهارة بأن بصماتها علي مبرد الأظافر رغم أنه لا علم لك بذلك ؟
قال حمدي وهو يحدق في سقف المكتب :
- لقد لاحظت ما أصابها من اضطراب حينما رأت المبرد في يدي ما جعلني أشك في أن لديها ما تخفيه بهذا الشأن فلجأت الي خدعة البصمات هذه والتهديد بالقبض عليها لإجبارها علي التحدث لنا بصراحة .
- ما الذي يدور في رأسك ؟
اعتدل حمدي جالسا علي الأريكة وهو يكمل :

- لقد ذهبت إليه في تلك الليلة بدون موعد .. وحينما رآها استقبلها بجفاء لكنها دخلت إلي منزله علي أية حال.. ولاحظت وجود المبرد مختفيا بين ثنايا الأريكة التي تتوسط الردهة وقد برز حافته المدببة فأخذته وسألته عنه..فأنكر انه يعرف عنه أي شيء .. فقامت باستخدامه وهي جالسة تداعب به أظافرها .

قال حسام وهو يضع الزجاجة علي المكتب فارغة :

- وهذا ما أثار خوفها .. إذا صدقنا هذه الرواية .. فاستخدامها للمبرد يؤكد ادعائك بوجود بصماتها علي أداة الجريمة.

- بالضبط .. وما لبث أن طالبها بأن تنصرف لأنه ينتظر مجيء شخصا ما لزيارته .. وعندما سألته عنفها بأن هذا ليس من شأنها .. لكن قبل أن تغادر المنزل بالفعل .. سمعا طرقا علي الباب الخارجي فقام لينظر من العين السحرية .. ثم التفت إليها بصوت خافت أن الشخص الذي ينتظره قد وصل فعلا وأنه لا يريده أن يراها في منزله .. وطالبها بأن تختفي في أحدي الحجرات حتى يرحل ضيفه .. فامتثلت لطلبه وسارعت بالدخول إلي حجرة تطل علي الجزء الخلفي من الحديقة .. وساءها أنها وجدته يغلق عليها باب الحجرة من الخارج ثم ما لبثت أن سمعت صوت الباب الخارجي يفتح .. حاولت أن

تستمع إلي ما يدور بينهم لكنها لم تسمع شيء كأنهم تعمدوا التحدث بصوت خافت .. ثم علا الصوت تدريجيا ليتحول إلي صياح وشجار .. وسمعته وهو يهدد : اخرجي من هنا الآن وإلا قتلتك ..

- هذا يعني أن الزائر بالطبع كان امرأة ..

- هذا ما تأكدت منه حينما حاولت أن تنظر من ثقب الباب فاستطاعت بصعوبة أن تلمح ظهر امرأة تقف في منتصف الردهة لكنها لم تتمكن من رؤية وجهها ..وأثار رعبها أن تري في يد تلك المرأة سكينا وقد علا صوتها بدورها وهي تقول : بل ستكون نهايتك أنت علي يدي يا حيوان يا حقير.. فانقض القتيل عليها محاولا استخلاص السكين من يدها لكنها اخذت تقاومه بشدة فخافت وأحست بأن بقائها في المنزل قد يورطها إذا ما تطور الامر إلي جريمة .. مما دفعها لأن تقفز من الشرفة المطلة علي الحديقة وتسارع بمغادرة الفيلا .. هذا ما قالته ..

- ألم تتمكن من رؤية ملامح أو وجه تلك السيدة بوضوح ؟

- لا للأسف لكنها سمعت رنين هاتفها المحمول .. (مابتعلمش .. بغيره القلب ما بيحلمش.. ينام الليل وسهرانة فى هواه ما بنامش.. يروح ويغيب وينسانى ولما يجينى من

تـانى يسـامحه القلـب فى ثـوانى وكأنـه ليـالى مـا أتـــألمش)

- نعم ؟؟!!

ابتسم حمدي :

- أنغام .. رنين الهاتف كان بأغنية لأنغام ..

- بسـيطة .. نشـوف المشـتبه فيهـم .. الـلي بيحـب أنغـام وعـلي تليفونـه نغـمات أغـاني لأنغـام يبقـي هـو المتهـم ..

- يـا سـلام .. وهـا تتهمـه بأيـه أن شـاء اللـه ..؟ أنغـام دي الشـعب كلـه بيحبهـا .. هـو ممكـن حـد يكـره واحـدة بتغنـي بالإحسـاس دا .. كـدا الشـعب كلـه هـا يكـون مشـتبه فيـه ..

غمغم حمدي وهو ينهض عائدا إلي مكتبه :

- لكـن إذا كان مـا رأتـه هـو صراع حـول سـكين في يـد تلـك المـرأة فلـما لم تسـتخدم هـذه السـكين في ارتـكاب الجريمـة بـدلا مـن المـبرد وهـي أداة أشـد فاعليـة منـه في القتـل ؟

قال حمدي وهو يضع مرفقيه فوق المكتب :

- هنـاك احتـمال أن يكـون المجنـي عليـه قـد تمكـن مـن اسـتخلاص السـكين مـن يـد غريمتـه فلجـأت إلي اسـتخدام المـبرد بعـد أن لمحتـه مثـلا فـوق المنضـدة .

مط حسام شفتيه قائلا :

- هل تصدق تلك القصة التي روتها لك أصلا ؟

- ليـس بيدنـا شيء سـوي الاسـتماع لـكل القصـص التـي

تـروي

- لا أدري .. لسـت مقتنعـا كثـيرا بقصتهـا هـذه .. خاصـة انهـا روت قصـة اخـري مختلفـة في البدايـة

- عـلي كل حـال هنـاك شيء يمكننـا أن نكـون متأكديـن منـه .. وهـو أن القاتـل لم يدبـر لارتـكاب جريمتـه بمـبرد تقليـم الأظافـر . فالقاتـل الـذي يرتكـب جريمـة كهـذه لابـد أن يذهـب لضحيتـه ومعـه سـلاح فعـال ومضمـون النتائـج ..مسـدس أو سـكين مثـلا ..!

- تقصـد أن الجريمـة يمكـن أن تكـون قـد وقعـت في لحظـة انفعـال مثـلا .

- ربمـا ..أو أن مرتكبهـا أراد أن يلقـي بتبعـة الجريمـة عـلي شـخص مـا غـيره .

- شخص ذو صلة وثيقة بمبرد الأظافر هذا .

- بالضبـط .. أو أن يكـون الأمـر كلـه مجـرد مصادفـة .. وجـود المـبرد واسـتخدامه .

- تقصد شيماء أم شقيقتها .

- لـو كان هـذا التقديـر صحيحـا فـإن الاحتـمال الأكـبر هـو محاولـة إلصـاق التهمـة بشـيماء .

هز حسام رأسه قائلا :

- تقريبا فهمتك .. تقصد أن الفاعل هو خطيبها ..؟

تراجع حمدي في مقعده قائلا :

- الرجل غيور جدا .. يكتشف فجاة أن لخطيبته علاقة قديمة وأنها مازالت مستمرة ولم تنقطع ..وربما تبين له أشياء أخري خافية لم نعرفها .. مثلا هذا الملف الذي تم تصويره..ما هو علاقته بالمجني عليه وبخطيبته ؟

وهل كانت تقوم بتسريب أوراق سرية للقتيل أو بتعليمات منه ؟

أكمل حسام :

- فيقرر الرجل الانتقام من الاثنان معا .. يقتل غريمه ويلصق التهمة بخطيبته ..وبما أنه الوحيد الذي يمكن أن يكون لديه مبرد اظافر مشابه فانه يستخدمه في قتل المجني عليه وتركه في مكان الجريمة لإثبات التهمة عليها .

نهض حمدي ليسير في الحجرة قائلا :

لكن لو كان قد فعلها علي هذا النحو الذي نتخيله فإنه وبلا شك كان لابد أن يسرق المبرد الذي أهداه لخطيبته أو يضمن اختفائه علي الأقل ..لأن ظهور مبرد آخر غير ذلك الذي عُثر عليه في مكان الجريمة يُضعف من الاتهام الموجه لها .. وبما أن هذا المبرد الآخر لم يظهر حتى الآن فإن الاحتمال الأرجح هو أن المبرد قد سرق منها لارتكاب الجريمة وليس نموذج مماثل .. وفي كل الأحوال فإن الشبهات تحوم حول عمر شاكر في هذا الأمر .

لـو فرضنـا صحـة قصـة السـيدة التـي زارت طـارق العـربي في تلـك الليلـة عـلي نحـو مـا روت تلـك الراقصـة فإنـه مـن الممكـن ...
قاطعه حسام :

- مـن الممكـن أن تكـون هـي شـيماء أو شـقيقتها أو امـرأة أخـري لا نعلمهـا اسـتعان بهـا عمـر شـاكر لارتـكاب الجريمـة.

أشار له حمدي بسبابته قائلا :

- بالضبـط .. لكـن يتعـين علينـا ألا نعتمـد عـلي هـذا السـيناريو وحـده رغـم وجاهتـه هـو أيضـا لأنـه .. وقبـل أن يكمـل جملتـه سـمعا طرقـا عـلي البـاب أعقبـه دخـول الرائـد خالـد وفي يـده كيـس بلاسـتيكي مغلـق ..قائـلا لحمـدي :

- لقـد نفـذت مـا طلبتـه منـي وقمنـا بإعـادة تفتيـش فيـلا المجنـي عليـه مـرة أخـري تفتيشـا دقيقـا للغايـة ..وهـذا مـا أسـفر عنـه التفتيـش .

وفتـح الكيـس البلاسـتيكي الأسـود ليخـرج مـن داخلـه كيـس آخـر شـفاف يحتـوي عـلي سـكين ذو مقبـض خشـبي ونصـل حـاد .. واسـتطرد قائـلا :

- لقـد وجدنـا هـذا السـكين مختفيـا وسـط مجموعـة مـن الشـجيرات داخـل الحديقـة المحيطـة بالمنـزل .

****

الفصل السابع

أمسك حمدي نصل السكين مستعينا بالكيس البلاستيكي وقد أخذ يتأمله قائلا :

- هل كان السكين مختفيا بين شجيرات قريبة من أحدي النوافذ في الردهة الرئيسية ؟

أجابه خالد :

- ليس قريبا كفاية لكن يمكن قول ذلك

غمغم حمدي قائلا في حيرة :

- في هذه الحالة فإنه من المحتمل أن تكون تلك القصة التي روتها لنا تلك الراقصة صحيحة .

قال حسام سريعا :

- لكن السكين كان موجودا في الحديقة وليس في المكان الذي أخبرتك أنه قد وقعت فيه المشاجرة .

قال حمدي وهو يواجههما :

- الحقيقة لا أعرف هل يتعين علي ضابط المباحث أن يكون مؤلفا بوليسيا أم أن يكون المؤلف ضابطا بوليسيا .. لكن علينا أن نتخيل سيناريو ما حدث علي النحو التالي .. المرأة المجهولة تأتي الي منزل المجني عليه وتتشاجر معه .. ثم يتصاعد الشجار بينهما فتستل سكينا كانت تخفيه في حقيبتها لتهدد به القتيل لكنه ينقض عليها وينجح في انتزاع السكين منها .. ثم يقذف به من أقرب نافذة بجواره بشدة فيسقط

بين الشجيرات الموجودة في الحديقة مختفيا عن الانظار تحت جنح الليل .

اكمل حسام :

- وبعدها تري تلك المرأة المجهولة ذلك المبرد فتستعمله كبديل للسكين وتطعن به المجني عليه طعنه نافذة في رقبته علي حين غرة لتجهز عليه ..

أشار إليه حسام بسبابته قائلا :

- سيناريو معقول ..أليس كذلك ؟

تردد حسام قائلا :

- سيناريو مقبول .. لكن ..

قاطعه حمدي :

- لكن علينا ألا نقطع بأمر الآن ..إلا بعد عرض هذا السكين علي المعمل الجنائي وخبير البصمات .

وتحول إلي الرائد خالد وهو يردف قائلا :

- في أسرع وقت ممكن .. لا تعد قبل أن يكون معك تقرير نهائي مفصل من المعمل الجنائي .

- حاضر يا فندم

والتفت الي حسام قائلا :

- وأنت يا حسام ستقوم بزيارة لتلك الصديقة التي ادعت شيماء أنها زارتها وقت وقوع الجريمة .. ستطرح عليها

بعـض الأسـئلة بهـذا الشـأن وتبلغنـي بالنتيجـة ..

- حاضر يا فندم

وقبـل أن يغـادر زميليـه مكتبـه ..حـضر شرطـي ليخـبره بـأن السـفير عمـر شـاكر عـلي البـاب يرغـب مقابلتـه .. فهتـف حمـدي قائـلا :

- ممتاز .. لقد جاء في موعده تماما .. دعه يدخل ..

وعاد ليقول لخالد قبل مغادرته لحجرته :

- الراقصة لولا موجودة الآن في مكتبك .

- في مكتبي انا ؟

- أجـل ..أبلغـوني بذلـك منـذ لحظـات .. أحجزهـا في مكتبـك لحـين مقابلتـي السـفير ..وبعدهـا سـأتصل بـك مـن مكتبـي .. لا تـرد عـلي الهاتـف .. رنتـين فقـط .. واصطحبهـا بعدهـا الي مكتبـي مبـاشرة ودون إبطـاء ..

هـل فهمـت يـا خالـد ؟؟ مـن الـضروري أن تفعـل ذلـك بسرعـة حينـما تسـمع رنـين هاتفـي

- حاضر يا فندم

انـصرف زميليـه مـن الغرفـة ليسـتقبل بعدهـا السـفير عمـر شـاكر الـذي بـدا في كامـل اناقتـه ووجاهتـه .. وقـد صافحـه بحـرارة :

- أهلا ..أهلا .. سعادة السفير

جلس الرجل وهو بادي الامتعاض في حين ابتسم حمدي :

- بذلـة رائعـة يـا عمـر بـك .. أعتقـد أنهـا مـن قـماش

إنجليــزي أصــلي ..

قال الرجل بلهجة جافة بعض الشيء :

- لا أعتقد أنك جئت بي إلي هنا لإبداء إعجابك ببذلتي

قال حمدي بهدوء :

- أعـرف أن هـذه الزيـارة غـير مستسـاغة .. لكنـي وجـدت أن الـتردد عـلي مكتبـك في الخارجيـة لمبـاشرة التحقيـق أمـر لا يليـق بسـمعة سـعادتك ..كـما اننـي لم أجـد منـك ترحيبـا أيضـا بزيـارتي لمنزلـك .. لـذا لم يكـن هنـاك بـد مـن اسـتدعائك إلي هنـا .. مـاذا تـشرب يـا سـعادة السـفير ؟

لكنه تجاهل سؤاله قائلا بضجر :

- أننـي لا أفهـم سـبب مجيئـي إلي هنـا حتـى الآن ..وآمـل أن تعطينـي تفسـيرا لذلـك

تنـاول حمـدي قلـما مـن فـوق مكتبـه أخـذ يقلبـه بـين أصابعـه وهـو جالـس عـلي حافـة المكتـب ينظـر إلي الرجـل ..قائـلا :

- الأسـباب عديـدة يـا سـعادة السـفير .. الصلـة التـي بـين خطيبتـك وطـارق العـربي .. ومـبرد الأظافـر الـذي أهديتـه لهـا ووجدنـاه بجـوار جثتـه .. والوثائـق السريـة التـي وجدناهـا مصـورة لديـه .. ثـم انـكارك في البدايـة معرفتـك بالمجنـي عليـه ..ألا يكفـي كل ذلـك لأن تكـون في ضيافتنـا هنـا ؟

قال له بتعال :

- علاقة خطيبتي بهذا الشخص امر يخصها وحدها .. ولا يعيبها في شيء أنها كانت مخطوبة لشخص آخر من قبل .. أما المبرد فمن الممكن أن يتشابه مع عدة مبارد أخري مماثلة . وليس معني أنني التقيت بهذا الرجل الذي تتحدث عنه مصادفة في عيد ميلاد شقيقة شيماء أنني أعرفه معرفة شخصية .

قال حمدي وهو يرمقه بنظرة تهكمية :

- حسنا.. فلنتجاوز عن كل ذلك .. لكن دعني أسألك سؤالا آخر ..

ماذا كنت تفعل في منزل المجني عليه ليلة وقوع الجريمة ؟ ما رأيك في هذا السؤال سعادتك ؟

قال السفير مرتبكا :

- ما هذا الذي تقوله ؟ أنا لم أذهب إلي هذا الشخص مطلقا .

تقدم حمدي ليقف علي مسافة قريبة منه وهو يواجهه :

- هل انت واثق من ذلك يا سعادة السفير ؟

قال له غاضبا :

- اسمع ..إذا كانت هذه أحدي الحيل التي تستخدمونها للتأثير علي الآخرين وإلصاق التهم بهم ..فإني أحذرك من

الاستمرار في ذلك .. لدي محام بارع ويمكن أن يقاضيك شخصيا بهذا الشأن .

تحرك حمدي الي مكتبه قائلا وهو يتجاهل ما قاله :

- إذن فأنت تنكر وجودك في منزل المجني عليه ليلة وقوع الجريمة ؟

- بالطبع .

تناول حمدي سماعة الهاتف لين علي زميله خالد وفقا لاتفاقه معه ..ثم وضع السماعة وعاد ليجلس أمام المكتب في هدوء وتؤدة دون أن يعقب .

وسرعان ما جاء الرائد خالد وبصحبته الراقصة لولا صبري ..

حيث أشار حمدي إلي الرجل الجالس امامه قائلا :

- هل هذا هو نفس الرجل الذي شاهدتيه في فيلا طارق العربي قبل مقتله بوقت قصير ؟

رمقته لولا بنظرة فاحصة .. ثم ما لبثت أن قالت بثقة :

- أجل ..إنه هو .

هب عمر شاكر واقفا وهو ينظر الي المرأة بوجه محتقن وعينان جاحظتان قائلا بغلظة :

- هذه السيدة كاذبة .. أنا لم أراها مطلقا من قبل .

لكنها واجهته بصلابة قائلة :

- لكن أنا رأيتك بوضوح ..رأيتك تغادر منزل طارق

العـربي وأنـت في ثـورة عارمـة وكنـت تلـوح لـه مهـددا وتتوعـده بالعــودة إليــه مجــددا ..

قال وقد خالط انفعاله شيء من الاضطراب :

- أصر عــلي أن هــذه المــرأة كاذبــة ..إذا كنتــم تحاولــون تلفيـق تلـك الجريمـة إلي .. فإننـي لـن أسـكت عـلي ذلـك وسـأعرف كيــف أوقــف هــذه المهزلــة .

تجاهل حمدي انفعاله وهو يتحول الي المرأة قائلا بهدوء :

- شـكرا يـا مـدام لـولا .. أرجـو أن تنتظرينـي بعـض الوقـت في مكتــب الرائــد خالــد فقــد نحتــاج إليــك مــرة اخــري .

واصطحبهـا خالـد الي الخـارج بينـما التفـت حمـدي الي عمـر شـاكر قائـلا :

- مــن الأفضــل أن تتحكــم في انفعالاتــك بعــض الشــيئ يــا ســعادة الســفير ..

دعنا نتحدث بهدوء وروية بدلا من العصبية والتهديد .

تهالك الرجل فوق مقعده قائلا :

- لن أتكلم إلا في وجود المحامي الخاص بي .

- أعتقــد أن محاميــك لــن يفيــدك بــشيء هنــا لأن هــذا تحقيـق جنـائي لجمـع الأدلـة .. فائدتـه سـتكون أكـثر أهميـة إذا مـا تحــول هــذا التحقيــق إلي النيابــة .

وغادر مكتبه ليجلس في المقعد المواجه له وهو يردف :

- نحن إزاء جريمة غير عادية .. فهي لا تتعلق بمقتل شخص فقط .. بل بوجود صور لأوراق هامة وسرية تتعلق بالدولة وبوزارة الخارجية المصرية وأنت تعرف كيف تجري الأمور بعد الثورة وكم المؤامرات الذي يحاك لأنظمة وأجهزة الدولة من الداخل والخارج .. نحن امام كارثة وسنصل الي الجاني وسبب ذلك مهما كلفنا ذلك .

هذه الاوراق الهامة كانت في حوزتك وعثر عليها في منزل المجني عليه .. هل تدرك خطورة الموقف ؟

أن تلك الوثائق السرية التي كانت لابد أن تكون في مكتبك انت وحدك ومكتب معالي وزير الخارجية ربما تكون قد تسربت إلي أحدي الأجهزة المعادية لنا .. لذا فقد لا يقتصر الامر علي تحقيق المباحث الجنائية فقط .. وقد ينتظرك تحقيق آخر بمعرفة مباحث الامن الوطني أو المخابرات العامة .

وفي النهاية ربما وجدت نفسك مضطرا لمواجهة تهمتين كلاهما أخطر من الأخرى .. جريمة قتل .. والتخابر وإفشاء أسرار تتعلق بالدولة .

فإذا كنت تقدر خطورة موقفك حقا وتريد أن تبرئ ساحتك فالسبيل الوحيد لذلك هو أن تكون أكثر تعاونا وصراحة معنا أرخي عمر ذراعيه بجواره وقد بدا متوترا للغاية .. ثم ما لبث أن حل رابطة عنقه قليلا كما لو أنه يشعر باختناق .

وسادت برهة من الصمت قبل أن يقول له مستسلما :

- سأخبرك بكل شيء أعرفه .

****

بعد عدة دقائق من انصراف عمر من مكتب المقدم محمد حمدي عاد خالد ومعه لولا ..

كان حمدي يتناول قهوته حينما دخلا الغرفة .. حيث تطلع إليها قائلا :

- آسف يا مدام لولا .. عطلناك عن عملك

قالت له بشيء من الضيق :

- كنت أظن انني نفضت يدي من تلك القضية بعد كل ما اخبرتك به .

ابتسم حمدي :

- وأنا أيضا كنت آمل ذلك .. لكن مع الأسف .. يوجد عدة أطراف متورطين فيما حدث وأنت مازلت واحدة منهم لذا فلن نستطيع جميعا أن ننفض أيدينا من هذه الجريمة إلا بعد أن نحل ألغازها ونضع أيدينا علي الجاني .

والتفت إلي خالد ليردف قائلا :

- اذهب انت يا خالد لتنفذ ما طلبته منك .

- حاضر يا فندم

وانصرف خالد بينما قالت لولا بامتعاض :

- وما هو المطلوب مني الآن ؟ لقد طلبت أن أتعرف علي الرجل وقد تعرفت عليه فهل هناك شيء آخر ؟

دعاها للجلوس أمام مكتبه .. ثم تناول رشفة من الفنجان

الموضـوع أمامـه عـلي المكتـب قائـلا :

- أريـدك الآن أن تتعـرفي عـلي تلـك السـيدة التـي رأيتيهـا تتشـاجر مـع المجنـي عليـه قبـل أن يلقـي مصرعـه .. دققـي جيـدا في تلـك الصـور أمامـك وأخبرينـي أن كانـت مـن بينهـم .

قالت له بضيق دون أن تنظر الي الصور :

- لكننـي قلـت لـك اننـي لم أراهـا بوضـوح وأننـي لم أري منهـا سـوي ظهرهـا والجانـب الأيمـن منهـا دون أن يبـدو وجههـا أمامـي واضحـا .

فرد حمدي :

- كنـت أعـرف ذلـك .. هـذه صـور لأربـع سـيدات مشـتبه فيهـم .. تـم تصويرهـم عـدة صـور خلسـة مـن زوايـا مختلفـة .. من الظهـر .. ومـن الأمـام .. ومـن الجانـب الأيمـن والأيـسر أيضـا أثنـاء حركتهـم .

والمطلـوب منـك أن تدققـى النظـر فيهـن جيـدا لتحاولـين التعـرف عـلي المشـتبه فيهـا ..أو أي واحـدة منهـن تكـون أقـرب غـلي التكويـن الجسـماني لتلـك المـرأة التـي رايتيهـا في تلـك الليلـة .

أخـذت تتفحـص تلـك الصـور وهـي تبـدو في حـيرة مـن أمرهـا .. ثـم مـا لبثـت أن قالـت :

- لا اظـن اننـي سأسـتطيع أن أفيـدك في هـذا الشـأن ..فأنـا غـير قـادرة عـلي أن أميـز بـين ..

وصمتت فجأة وهي تدقق النظر في صورتين بالتحديد ..أشارت إليهما قائلة :

- ربما هاتين الصورتين .. آه ... أعتقد أن هاتين السيدتين هنا الأقرب إلي الجسم الذي رأيته .

فقد كانت المرأة متوسطة الطول ..ونحيلة الخصر .. والمسافة بين كتفيها عريضة .. بل محدودة نوعا ما ..

لكن شعرها كان أصفر وليس أسود علي هذا النحو الذي تبدو عليه المرأتين .

سألها جلال باهتمام قائلا :

- هل انت واثقة من ذلك ؟

هزت كتفيها قائلة :

- لا أستطيع أن أقول أنني واثقة تماما .. لكني أستطيع أن أؤكد أن كلتا السيدتين الأخيرتين لا يمكن أن تكونا نفس المرأة التي لمحت ظهرها في منزل طارق .. لا من حيث القامة ولا شكل الجسد .

هز حمدي رأسه قائلا :

حسنا .. يمكنك أن تذهب الآن .. وإذا احتجت إليك مرة أخري فسوف اخبرك بذلك .

أطلقت زفرة طويلة من صدرها قائلة بضيق :

- أرجو أن ينتهي هذا الأمر في القريب العاجل .

راقبها حمدي وهي تغادر مكتبه .. ثم بادر بالاتصال قائلا لمحدثه :

- سامي .. السيدة التي غادرت مكتبي الآن .. انها ما زالت تحت المراقبة .. أليس كذلك ؟
- لولا حمدي ؟.. اجل يا فندم
- حسنا .. لا تدعها تغيب عن عينيك أنت وزملائك أبدا
- لقد بدأنا في التحرك خلفها بالفعل .

أغلق حمدي الهاتف ليتطلع الي الصور امام مكتبه وهو مستغرق في تفكير عميق .

لقد أحسن صنعا حينما طالب بتصوير شيماء وشقيقتها أثناء تحركاتهما وخروجهما من المنزل من عدة زوايا مختلفة .. ثم أدخل علي صورهم بعض الصور الأخرى لسيدات أخريات ضمن مجموعة لعرضهم علي لولا في محاولة منه لتضييق دائرة الاشتباه ..

وقد اتضح له الآن بعد أن اختارت صورتين محددتين لكلا من شيماء ووفاء أن تلك الدائرة قد انحصرت فيهم .

وان كان هذا لن يحل له تلك المشكلة التي يواجهها . فكلا الفتاتين متماثلتان في الجسم والقوام أيضا .. كما أن رؤيتها لتلك المرأة الغامضة في منزل القتيل من ظهرها أو أحدي جانبيها دون رؤية وجهها بوضوح لا يعد الوسيلة المثلي أمام المحكمة

أو النيابة لتوجيه اتهام مباشر .

لكن بالنسبة له فإن ما قالته يعطى مثالا تقريبيا للشخصيتين المشتبه بهما .

وأزاح بقية الصور ليضع الصورتين اللتين حددتهما المرأة أمامه مباشرة وقد أسند جبهته الي كلتا يديه وهو ينظر إليهما مفكرا وهو يقول لنفسه :

- أن ما أحتاجه الآن شيء آخر يدعم أصابع الاتهام الموجهة الي هاتين الفتاتين ويلقي بصيصا من الضوء في اتجاه الهدف الذي أبحث عنه .

لقد قالت لولا أنها سمعت أيضا صوت تلك المرأة المجهولة وهي تهدد المجنى عليه قائلة له أن نهايته ستكون علي يديها .. وإذا كان من الصعب عليها أن تحكم حكما قاطعا علي صورة لظهر امرأة فربما يكون حكمها أكثر دلالة لو سمعت صوتها أيضا ..فلو مكناها من سماع الصوت فلا اظن أنها ستخطئه.

****

الفصل الثامن

أحس حمدي بالإرهاق فتمدد علي الأريكة في مكتبه وقد غلبه التعب ليغفو قليلا .

بعد ساعة تقريبا صحا من نومه فجأة علي صوت طرق علي الباب أعقبه دخول الرائد حسام الذي نظر إليه قائلا :

- آسف يا فندم .. لم أعرف أنك كنت نائما

نظر حمدي إلي ساعته بتثاقل قائلا :

- ياه .. لقد نمت كثيرا علي ما يبدو .. الحمد لله انك جئت لتوقظني .. أنا أريد دائما أن أعرف متي ينتهي عملي ..

- أحيانا أتخيل انك كنت تود دائما أن تكون كاتبا لا ضابط بوليس ..

- والله يا حسام هناك تشابه فج بين الدورين .. الكاتب والضابط لا ينتهي عملهم أبدا .. يعملون ٢٤ ساعة في اليوم حتى أثناء النوم يفكرون في العمل .. أتخيل أن الشخصيتين تمتزجان بالعمل حتى النخاع حتى يبدوا لنا أن أي شيء مسلي أو ترفيهي غريب وشاذ .. وتثاءب وهو يفرك عينيه قائلا :

- هل ذهبت لمقابلة صديقة شيماء ؟

- لقد جئت من هناك حالا .

نهض حمدي متجها الي الحمام في مكتبه قائلا :

- سأغسل وجهي وآتي إليك .. أطلب من عم ابراهيم أن يعد لنا فنجانين قهوة .

عـاد حمـدي الي المكتـب بعـد أنتهـي مـن تجفيـف وجهـه قائـلا لحسـام :

- هات ما عندك

- لقـد ذهبـت شـيماء لزيـارة صديقتهـا بالفعـل في تلـك الليلـة

جلـس حمـدي أمـام مكتبـه وهـو يضـع السـاعة حـول رسـغه قائـلا :

- إذن فهي لم تكذب حينما أخبرتنا بذلك ..

قال حسام وهو يجلس امامه :

- لم تكـذب بشـأن الزيـارة ..لكنهـا كذبـت بشـأن التوقيـت .. فقـد أخبرتنـا أنهـا زارت صديقتهـا في الفـترة مـا بـين التاسـعة والعـاشرة مسـاء .. أي وقـت وقـوع الجريمـة ..

لكـن صديقتهـا أكـدت أنهـا غـادرت في التاسـعة والربـع بالضبـط .. كـما أخبرتنـي أيضـا أن شـيماء اتصلـت بهـا هاتفيـا بعـد مغادرتهـا لمنزلهـا مبـاشرة وطلبـت منهـا في حـال سـؤالها عـن موعـد زيارتهـا لهـا ألا تقـول شـيئا عـدا مـا قالتـه لنـا هـي .. فوافقـت في البدايـة لكنهـا خشـيت أن تفعـل ذلـك حتـى لا تتـورط في جريمـة تضليـل العدالـة بعدمـا نبههـا شـقيقها المحامـي لذلـك .

- قلت لي .. أين تسكن هذه الصديقة ؟

- شارع الحرية بمدينة نصر

- هـذا العنـوان قريـب مـن فيـلا المجنـي عليـه ..أليـس كذلـك ؟

- أجـل ..مـن الممكـن قطـع المسـافة بـين منـزل هـذه الصديقـة ومنـزل المجنـي عليـه في حـوالي عشريـن دقيقـة تقريبـا .

- وهـذا يعنـي أنـه مـن الممكـن أن تكـون قـد ذهبـت إلي المجنـي عليـه بعـد مغادرتهـا لمنـزل صديقتهـا مبـاشرة ..مـما يؤكـد روايـة خطيبهـا بهـذا الشـأن.

- صحيـح ..لقـد نسـيت أن أسـألك عـما قالـه لـك عمـر شـاكر ..

نهض حمدي قائلا :

- سأخبرك فيما بعد ..المهم أن نتحرك الآن سريعا ..

وارتـدي سـترته عـلي عجـل مغـادرا الحجـرة ..وقـد لحـق بـه حسـام قائـلا :

- إلي أين سنذهب ؟

قال حمدي وهو يخطو بخطوات سريعة :

- سـنذهب اولا للتحـدث مـع جـيران المجنـي عليـه ونطـرح عليهـم بعـض الأسـئلة وبعدهـا نذهـب لعمـل زيـارة ثانيـة لمنـزل شـيماء .

****

- أستاذ صفوت .. لقد علمت أنك سافرت في نفس الليلة التي لقي فيها جارك مصرعه ..وكان ذلك في حوالي الساعة العاشرة تقريبا ..اليس كذلك ؟

- أجل سافرت بسيارتي لزيارة بعض أقاربي في طنطا ..وكان ذلك في حوالي العاشرة والربع تقريبا علي ما أذكر .

- ولهذا لم نتمكن من سؤالك بشأن هذه الجريمة كبقية الجيران الآخرين .. خاصة أنك لم تعد من السفر إلا بعد عدة أيام من وقوعها رغم انك أقرب جار إلي المجني عليه .

- هذا صحيح .. لقد عدت ليلة أمس فقط وعلمت بما حدث .

- ما الذي تعرفه عن المجني عليه ؟

- لم يكن يحب الاختلاط بجيرانه ..ولم يكن ودودا علي الإطلاق ..وقد لاحظت أن بعض الأشخاص الغامضين يترددون عليه خاصة في الساعات المتأخرة من الليل .

فأنا أسهر لأوقات متأخرة خاصة أنني وحيد وعلي المعاش وأقضي وقتي غالبا ما بين القراءة ومشاهدة التلفزيون والجلوس في الشرفة لساعات طويلة أتأمل الناس والمكان حولي محاولا التغلب علي حالة الفراغ التي اعيشها .

وبفضل الأشجار المحيطة بمنزلي كنت أري هؤلاء الأشخاص دون أن يروني حيث أجلس .

وهناك شيء آخر .. هذا الرجل كان علي علاقة بسيدة اعتادت أن تأتي إلي منزله من أن لآخر ..وأحيانا كانت تغادر المنزل في وقت متأخر من الليل وأحيانا اخري كانت تبيت عنده .

سأله حسام :

- هل يمكنك التعرف علي هذه السيدة ؟

قال الرجل مترددا :

- في الحقيقة ضعف بصري والظلام المحيط بالمكان لم يمكنني من تحديد ملامحها بوضوح .. لكن أظن أن أتعرف عليها إلي حد ما

قال حمدي :

- والآن نأتي الي الليلة التي وقعت فيها الجريمة ..والتي كنت تستعد أثنائها للسفر ..ألم يلفت نظرك أي شيء غير عادي في الفيلا المجاورة ؟

- كنت منشغلا في وضع حقيبتي داخل صندوق السيارة حينما استرعي انتباهي شيئا ما .

قال حمدي باهتمام :

- وما الذي استرعي انتباهك ؟

- رأيت سيدة ترتدي معطف أحمر وهي تغادر الفيلا بخطي أقرب للجري منها للمشي وقد بدا عليها الارتباك.

قال حسام :

- ويا تري هل هي نفس السيدة التي اعتادت التردد علي منزل القتيل ؟

- لا اظن ذلك .. فتلك التي رأيتها في تلك الليلة كانت أطول قامة بشكل ملفت للنظر ..

اهتم حمدي قائلا :

- عظيم ..وهل رأيت وجهها ؟

- كلا .. فقد كانت المسافة التي تفصلني عنها كبيرة .. وأنا لا أري جيدا بدون النظارة .. لكن في الحقيقة دفعني الفضول إلي محاولة رؤيتها بصورة أفضل فوضعت النظارة علي عيني لأنظر في اتجاهها لكنها كانت قد اختفت ولفها الظلام .

- ألم يسترعي انتباهك أي شيء آخر ؟ شجار أو صراخ مثلا

هز الرجل رأسه قائلا :

- كلا .. لم أسمع شيئا من هذا .. وقد انصرفت بعدها مباشرة .

- شكرا استاذ صفوت لتعبك معانا ..

***

قاد حسام السيارة هذه المرة وهو يتحدث الي حمدي قائلا :

- لقد أصبحت القضية أكثر تعقيدا ..

غمغم حمدي قائلا :

- لا أظن أن طول القامة علي النحو الذي ذكره صفوت ينطبق علي أي من السيدات الثلاثة المشار إليهن في هذه الجريمة ..لولا أو شيماء او وفاء .

- لكن الكعوب العالية يمكن أن تغير من طول القامة علي أية حال ..أليس كذلك ؟

- لكنه يقول أنها كنت تسير بسرعة .. هل يمكن لامرأة ترتدي كعب عالي أن تسير مسرعة إلي هذا الحد ؟

- النساء غالبا تكون معتادة علي ذلك .. الموضوع بالنسبة لهم عادي جدا ..

- من المحتمل ..ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك امرأة رابعة لم نستدل عليها بعد .

وصمت برهة وهو يفكر قبل أن يستطرد قائلا :

- لكن من هذه التي ترتدي معطف في شهر مايو ..!!

ألا تري أن هذا يبدوا غريبا بعض الشيء

- حقا .. إنه أكثر أهمية من طول القامة ..إلا إذا كانت صاحبة المعطف قد تعمدت ارتدائه خصيصا للتخفي مع كعب عالي مثلا .. وربما أيضا شعر مستعار ..!

في تلك الأثناء رن جرس الهاتف لدي حمدي فوضعه علي أذنه ليسمع الرائد خالد وهو يحدثه قائلا :

- لدينا معلومات جديدة بشأن مقتل طارق العربي

مرر حمدي أصابعه بين خصلات شعره وهو يطلق تنهيدة قائلا :

- خير .. !

- لقد راقبنا شقيق شيماء كما أمرت .. ورأيناه وهو يتردد علي أحد الأماكن المشبوهة

- وما علاقة هذا الفتي بالأماكن المشبوهة ..لقد علمت أنه يتمتع بسمعة طيبة وأنه من أوائل كليته ومرشح للعمل بالخارجية .

- مكان يدار للمقامرة ..وقد أبلغنا عن المكان حيث قامت مباحث الآداب بمداهمته بعد لحظات قليلة من مغادرته له .

وقد سمح لنا ضباط مباحث الآداب بسؤال بعض المترددين علي المكان عن عصام فأخبرنا أحدهم أنه كان يتردد علي المكان بصفة غير منتظمة من قبل لكنه انقطع عمه منذ فترة طويلة .

وقد جاء في هذه الليلة ليتشاجر مع الشخص الذي يدير المكان وسمعه يتحدث معه عن أشياء تتعلق بتصويره دون

علمه ..وطالبه بأن يسلم الفيلم وإلا أبلغ عن المكان ومن فيه .

ابتسم حمدي قائلا :

- انها مفاجئة بالفعل .. اسمع يا خالد ..أريد معرفة أسماء الأشخاص المترددين علي هذا المكان ..وأطلب من زملائنا بذل كل الجهد للوصول إلي نيجاتيف ذلك الفيلم في حالة وجوده .

- حاضر يا فندم .

****

قالت وفاء لحمدي وهي تفتح له باب شقتها :

- شيماء ليست هنا .

سألها قائلا :

- وأين هي ؟

- ذهبت لشراء بعض الأشياء مع والدتي منذ ساعة

تقدم إلي الداخل دون استئذان قائلا :

- علي أية حال لقد جئت لأتحدث معك هذه المرة .

قالت له بانزعاج :

- معي انا ؟

جلس إلي أحد المقاعد الملتفة حول مائدة الطعام في منتصف الردهة قائلا :

- أجل .. هل لديك مانع ؟

هزت كتفيها قائلة :

- لا مانع لدي بالطبع

- وأين شقيقك عصام ؟

وما لبث أن رأياه يأتي من الداخل ..وقد بدا متشعث الشعر ومتجهم الوجه وهو يتحدث إلي حمدي قائلا :

- هل تريدني في شيء ؟

أشار له حمدي ليجلس حول مائدة الطعام معهم :

- حسنا .. أريدك أن تشاركنا هذه الجلسة وأن أطرح

عليـك بعـض الأسـئلة ؟

جلـس عصـام بجـوار شـقيقته وقـد بـدا كلاهـما متوجسـا ومنزعجـا بشـأن هـذه الزيـارة .. بينـما التفـت حمـدي إلي وفـاء قائـلا :

- ما هي علاقتك بطارق العربي ؟

هزت كتفيها وهي تتظاهر باللامبالاة قائلة :

- كان جارنـا .. وكان عـلي وشـك الاقـتران بشـيماء يومـا مـا .. أعتقـد انـك سـمعت هـذا الـكلام مـن قبـل .. وقـد تقابلنـا مجـددا بحكـم كونـه عميـلا في البنـك الـذي أعمـل فيـه .

فاجئها حمدي قائلا :

- وهـل انـت معتـادة عـلي الخـروج مـع عمـلاء البنـك الـذي تعملـين فيـه وتنـاول الغـداء معهـم ؟

اضطربت قائلة :

- ما هذا الذي تقوله ؟

بينما هب شقيقها واقفا وهو يقول بدوره :

- ما معني هذا ؟

أشار له جلال بيده لكي يجلس قائلا :

- لا داعي للانفعال .

وفي تلك اللحظة فتح باب الشقة لتدخل شيماء ..

وقـد فوجئـت برؤيـة حمـدي .. فبـدا عليهـا الارتبـاك للوهلـة الأولي.. لكنهـا تماسـكت قائلـة :

- مساء الخير

ابتسم حمدي :

- أهـلا آنسـة شـيماء .. جئـت في الوقـت المناسـب .. لقـد وفـرت عـليّ مشـقة الانتظـار ..

سألت شيماء وهي تضع الأشياء التي أحضرتها علي المائدة :

- هـل هنـاك شيء آخـر يدعـو إلي تشريفنـا بهـذه الزيـارة الآن ؟

قال لها بهدوء :

- هناك أشياء .. لكن اجلسي أولا .

جلست وهي تنقل البصر بينهم .. بينما سألتها أختها قائلة :

- أين أمي ؟

- تركتها عند خالتي

عاد حمدي ليستأنف الحديث مع وفاء قائلا :

- والآن أجيبينـي بصراحـة .. هـل كنـت ترافقـين طـارق العـربي في مقابـلات متعـددة .. وترتاديـن معـه بعـض الأماكـن أم لا

صمتت لبرهة وهي تبدو في حالة ارتباك شديد ..

ثم ما لبثت أن قالت :

- أجـل .. لقـد كان بيننـا جـيرة وصداقـة .. لـذا فـإن خروجـي معـه مـرة أو مرتـين لا يعنـي شـيئا .

نظـرت إليهـا شـيماء بدهشـة وهـي تحـدق فيهـا غـير مصدقـة لمـا سـمعته .

بينـما غـادر حمـدي مقعـده ليـدور حـول مقعدهـا وقـد أحنـي رأسـه قليـلا قائـلا :

- وادعائـك لأحـدي زميلاتـك في البنـك انـه خطيبـك ؟ .. هـل هــذا أيضــا لا يعنــي شــيئا ؟

بـدا أثـر المفاجـأة واضحـا عـلي وجـه شـقيقيها اللذيـن نظـرا إليهـا في تسـاؤل وحـيرة .

قالت وقد شحب وجهها تماما :

- لقـد ..لقـد اضطـررت للإدعـاء بذلـك لأبـرر خروجـي معـه وزياراتــه المتكــررة لي في البنــك مــما جعــل البعــض يتكلــم .

قال وهو يدور حول المائدة ليقف في مواجهتها :

- وهذا ما جعلك تزورينه أيضا في منزله .

****

الفصل التاسع

قالت له مرتبكة :

- هذا لم يحدث مطلقا

قال لها بهدوء :

- لكن تحرياتنا تؤكد أنه قد حدث

قالت له شيماء بانزعاج :

- هل فعلت ذلك حقا ؟

بينما ضرب عصام بيده علي المائدة قائلا بغضب :

- يكفي هذا

وفي تلك اللحظة رن جرس الهاتف في جيب حمدي .. فتناوله مبتعدا قليلا عنهم ليستمع إلي صوت الرائد خالد الذي كان جالسا مع مجموعة من الفنيين داخل سيارة مغطاة وبداخلها أجهزة استقبال ذات تقنية عالية ..وبصحبتهم كانت تجلس الراقصة لولا حمدي .

وقد تحدث خالد قائلا :

- الصوت يأتينا بوضوح ونقاء تام يا فندم

والسيدة لولا استمعت إليه معنا ..وهي ستحدثك الآن ..

وسلم خالد الهاتف إلي لولا لتتحدث إلي حمدي قائلة :

- أن هذه المدعوة وفاء هي نفس صاحبة الصوت الذي سمعته في منزل طارق والتي هددته بأن نهايته ستكون علي يدها .

قال حمدي بهدوء :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- لا يمكن أن تخطأ أذني هذا الصوت .. أجل إنها هي .

أغلق حمدي الهاتف ليتحول إلي وفاء قائلا :

- ماذا كنا نقول ؟ آه .. كنت أقول أنك كنت تزورين طارق العربي في منزله ..وأنكرت أنت ذلك .

ورمقها بنظرة صارمة وهو يردف قائلا :

- وأنا أقول أنك كاذبة .. وأنك كنت في منزله وفي نفس الليلة التي لقي فيها مصرعه .

هبت واقفة وهي تصرخ في وجهه قائلة :

- لم يحدث .. قلت لك لم يحدث

لكن صوته علا قائلا :

- بل حدث .. وقمت بتهديده بالقتل أيضا .

صرخت بهستيرية قائلة :

- كلا .. لم أقتله .. لم أقتله .

بقيت شيماء تحدق في شقيقتها غير مصدقة .. في حين نظر عصام إلي حمدي بتوسل قائلا :

- أرجوك يا حمدي بك ..أن ما تقوله غير معقول .. ويسيء إلي سمعة شقيقتي .

لكن حمدي لم يأبه لتوسلاته واستمر في التمسك بأسلوب

الضغـط الـذي انتهجـه قائـلا لوفـاء :

- كان معـك سـكين .. وكنـت قـد انتويـت قتلـه ..أليـس كذلـك ؟

عادت لتصرخ مرددة :

- لا ..لا

وما لبثت أن تهاوت فوق المقعد وهي تجهش بالبكاء قائلة :

- أجـل .. زرتـه في منزلـه ..وكان معـي سـكين أخفيتـه في حقيبتـي .. وكنـت هازمـة عـلي قتلـه بالفعـل .

أمسكت شيماء بزراعيها وهي تهزها بعنف قائلة :

- مسـتحيل .. مـاذا تقولـين .. انـت مجنونـة .. ايـه علاقتـك بالـكلام دا ..انطقـي ؟

رفعت وجهها إليها قائلة بانفعال شديد :

- أنت السبب ..أنت السبب

- أنا ؟ ازاي؟

- أجـل ..فقـد فضلـك عـليَ رغـم أني كنـت أحبـه مـن قبلـك.. لكنـه لم يكـن يـري غـيرك وأختـارك أنـت دون أن ينتبـه لمشـاعري نحـوه .. هـذه هـي الحقيقـة التـي أخفيتهـا عـن الجميـع .. وبقيـت وحـدي أتعـذب بحبـي لـه ..وأتعـذب بالغـيرة التـي كادت تحرقنـي كلـما رأيتكـما معـا ..خوفـا عليـك وعـلي مشـاعرك ..وفجـأة عـاد ليظهـر مـن جديـد في حيـاتي بعدمـا كنـت قـد طويـت صفحتـه

وارتحت تماما من هذا العذاب الذي كان يراودني كحلم من أن لأخر .. ووجدته يبدي بي اهتماما غير مسبوق لم ألحظه أبدا من قبل !

والأكثر من ذلك أنه قال لي انه يحبني ويرغب في أنه يتزوجني ..وأنه تغير كثيرا عن طارق الذي كنا نعرفه من قبل .

كدت اطير من فرط السعادة .. ورأيت حلمي المستحيل وهو يوشك علي التحقق ..لذا استسلمت لوعوده البراقة وأسلمت إليه مشاعري وأترقب اليوم الموعود .. اليوم الذي اكون فيه زوجته حتي لو اضطررت غلي الهرب معه .

صاحت شيماء فيها قائلة :

- بعد كل ما عرفناه عنه .. وبعد كل ما عرفتيه عن الأسباب التي دعتنا إلي إنهاء علاقتي به .. كيف امكنك أن تثق في شخص كاذب ومحتال وعديم الضمير مثله ؟

قالت والعبرات تنساب من عينيها :

- لقد أقنعني بأنه تغير ..وهذا ما بدا عليه بالفعل.. فمظهره ..وطريقة كلامه ورصيده في البنك .. كل شيئ كان يدل علي انه أصبح شخصا آخر .

هذا بالإضافة إلي أنني كنت أريد أن أصدقه ..لأنني أحببته ..

قال حمدي :

- ثم اكتشفت أنه كان يخدعك ..وأنه غير مستعد لتنفيذ

أيا من وعوده لك ..وإنما كان يستخدمك لتحقيق هدف ما .. ما أثار نقمتك عليه وحول حبك الي كراهية طاغية دفعتك إلي قتله .. ؟!

نظرت إليه وهي تمسح بعبراتها قائلة :

- لكني لم أقتله .. حاولت لكني .. لم أتمكن من ذلك ..

ذهبت إليه وذكرته بوعوده لي .. كما واجهته بما عرفته من اتصاله بشيماء ومقابلته لها مجددا .

لكنه تعامل معي بمنتهي الجفاء والقسوة ..وقال لي بغلظة أنه لا يحمل لي أية مشاعر علي الاطلاق ..وانه استغلني كوسيلة لاستعادة علاقته بشيماء التي لم يحب أحدا سواها .

حينما قال ذلك لم أدري بنفسي ..أخرجت السكين وهددته بالقتل ..لكنني كنت اجبن من أن أفعل .

أما هو فقد هجم علي كالوحش الضاري وألقي بي علي الأريكة لينتزع مني السكين بعنف ويلقي به من النافذة .

أكمل حمدي قائلا :

- وعند ذلك لم تجدي سوي مبرد الأظافر الذي كان في حقيبتك .. فأخرجته وسددت له به طعنة قاتلة في عنقه أنهت حياته ..ثم سارعت بالهرب .

قالت سريعا :

- كلا .. أقسم لك أن هذا لم يحدث .

لقد صفعني علي وجهي بقوة وطردني بعدها من منزله وهو يدفعني إلي الخارج قائلا لي أنني لو عدت مرة أخري فسوف يقتلني .

- إذن .. ماذا فعلتي بالمبرد ؟

- لقد سقط من حقيبتي عندما ألقي بي علي الأريكة ولم أشعر بفقدانه إلا بعد عودتي إلي المنزل .

وضع حمدي يده في جيبه وأمسك مسند المقعد باليد الأخرى وهو ينظر إليها قائلا :

- حسنا .. أنا أصدقك فيما قلته عدا ذلك المتعلق بسقوط المبرد من حقيبتك .

واستدار إلي شيماء وهو يردف قائلا :

- لأن المبرد كان معك أنت ومحاولة شقيقتك في التغطية عليك غير مجدية ..لأنني واثق أنك أيضا قمتي بزيارة المجني عليه في تلك الليلة ..وأن اداة الجريمة كانت معك أنت ..وليست مع أي أحد آخر .

اضطربت شيماء بشدة ..وتقاطرت حبات العرق علي جبينها وهي تتلعثم قائلة :

- أنا ..ماذا .. ؟ أنا ...

- أنت ذهبت لزيارة طارق العربي قبل وفاته مباشرة ولا تحاولين أن تكذبيني في هذا الشأن .

فخطيبك السفير عمر شاكر كان يرتاب في علاقتك بالمجني عليه مما دفعه إلي مراقبتك وتتبع خطواتك .

وفي تلك الليلة شاهدك وأنت تدخلين إلي منزله في وقت مقارب لوقوع الجريمة ..وقد أطلعني علي ذلك بالتفصيل حينما سألته أطرقت قائلة والعرق يصبب منها :

- أجل .. لقد ذهبت إليه في تلك الليلة بالفعل .. وحاولت إقناعه بالابتعاد عن طريقي ورجوته ألا يتسبب لي في أية متاعب مع خطيبي .. حتى أنني عرضت عليه أن أدفع له كل مدخراتي في مقابل أن يعيد لي تلك الصور والخطابات القديمة التي يحتفظ بها..لكنه رفض .. وساومني علي ما هو أغلي من ذلك .. ساومني علي شرفي .. الحقير .. فوجهت إليه اللعنات والإهانات .. حاول أن يمسك بى لكني دفعته بقوة بعيدا عني .. وسارعت بمغادرة المنزل .. أقسم لك أن هذا ما حدث .. وأنني لم أقتله ولم أفكر مطلقا بذلك .

أما المبرد فيبدو أنه فعلا سقط من حقيبتي دون أن أدري حينما فتحتها لأخرج له المبلغ الذي أحضرته معي في مقابل أن يعيد إلي الصور والخطابات .

عقد حمدي ذراعيه فوق صدره قائلا :

- أعتقد أنه ساومك أيضا علي شيء آخر عدا ما قلتيه الآن وهو تصوير الوثائق السرية في الملف الذي يحتفظ به

خطيبك السفير في درج مكتبه الخاص وإحضارها له ..أليس كذلك ؟

اعترفت قائلة :

- هذا صحيح .. لكني رفضت أن أنفذ مطلبه

قال وهو يحاصرها بنظراته :

- لكن صور الوثائق كانت موجودة في منزله .

هزت رأسها نافية قائلة :

- لا أدري كيف وصلت إليه ؟ لكن لست انا المسئولة عن ذلك

- ومن سواك .. من يمكنه أن يدخل مكتب السفير عمر شاكر بجلالة قدره في وزارة الخارجية ويطلع علي تلك الوثائق ويقوم بتصويرها غيرك .

قالت له باكية :

- أقسم لك أنه لا علاقة لي بذلك .. لقد حاول فعلا أن يساومني علي ذلك لكنني رفضت رفضا قاطعا لأنني اعرف انها مصيبة وخيانة كبري للبلد ولعمر .. ولا يمكن أن أرتكب مثل تلك الحماقة مهما كانت العواقب والنتائج وخيمة. أنا لا يمكنني أن أخون الرجل الذي احببته وأعمل معه واستأمنني علي نفسه وعمله .. لقد أحببته من كل قلبي .. وأوشكت أن أصبح زوجته لأقضي معه بقية حياتي .. فكيف

أفعـل شـيئا كهـذا يدمـر لي حياتـه وحيـاتي ؟ مسـتحيل طبعـا .. مسـتحيل .

قال لها محتد :

- إذن من فعلها .. أخبريني ؟

غمغمت وفاء قاطعة حدته قائلة :

- أنا .. أنا التي فعلت ذلك .

التفت إليها حمدي بدهشة :

- أنت ؟

أطرقت رأسها قائلة :

- نعم ..أنا ..!

صرخت فيها شيماء قائلة :

- مـا هـذا التخريـف الـذي تقولينـه ؟ إذا كنـت بذلـك تظنـين أنـك سـتبعدين الاتهـام عنـي فهـذا لـن يجـدي نفعـا .. أنـت ترتكبـين خطـأ فـادح للغايـة .. عندمـا ...

قاطعتها قائلة باستسلام :

- هذه هي الحقيقة ..أنا التي أعطيته تلك الوثائق ...

وتحولت بنظراتها إلي حمدي .. وهي تكمل :

- أنـا لم أخـبرك بالحقيقـة كاملـة ..فعندمـا ذهبـت إليـه في تلـك الليلـة لم يكـن دافعـي هـو مطالبتـي لـه بـأن يحقـق لي وعـده بالاقـتران بي بنـاء عـلي وعـوده الكاذبـة ومـا اوهمنـي بـه مـن حبـه

لي فقـط .. ولكـن لأني دفعـت ثمنـا غاليـا في مقابـل تحقيـق هـذا الوعـد الغـادر وهـو خيانـة أختـي وخطيبهـا .

كان طـارق مسـتعد لعمـل أي شيء في سـبيل الحصـول عـلي صـور مـن تلـك الوثائـق الموجـودة في الملـف الأزرق .

حـاول مـع شـيماء عـدة مـرات لكنهـا رفضـت رفضـاً قاطعـا وهددتـه ولم تسـتجب رغـم تهديداتـه لهـا .. فتحـول إليَ واسـتغل حبـي لـه وضعفـي أمامـه وأقنعنـي بأننـي لـو تمكنـت مـن تصويـر تلـك الملفـات وإحضارهـا لـه فإننـا سـوف نتـزوج في أقـرب وقـت بعدهـا ونسـافر إلي الخـارج لنعيـش معـا عيشـة الأثريـاء ويتغـير مجـري حياتنـا للأبـد ؟

وهزت كتفيها وهي خافضة بصرها إلي الأرض مردفة :

- ولا ادري كيـف اسـتطاع أن يقنعنـي بذلـك ؟ لكنـي كنـت مسـلوبة الإرادة لحظتهـا ولم أكـن أفكـر في شيء سـوي زواجنـا ..كأننـي منومـة مغناطيسـيا أو مخـدرة بالفعـل .. فوافقتـه عـلي تنفيـذ مخططـه الشـيطاني ..وبـدأ في تلقينـي خطـوات فعـل ذلـك . ففـي اليـوم التـالي ذهبـت لزيـارة شـيماء في مكتبهـا وقمـت بتنفيـذ الخطـة كـما رسـمها لي بالضبـط .

سـألتني شـيماء عـما إذا كانـت تحـضر لي شـيئا لأشربـه فطلبـت منهـا عصـير مانجـو واشـترطت عليهـا أن تـشرب معـي وكنـت اعـرف انـه عصـير الفاكهـة المفضـل لكلينـا .. وعندمـا اتي العصـير

انتهزت فرصة انشغالها بالرد علي الهاتف ووضعت لها مخدرا أعطاه لي طارق ..يحدث تأثيرا بعد دقائق معدودة من تناوله ويجعل الشخص مخدرا لمدة عشر دقائق فقط تقريبا حسب الجرعة التي حددها لي طارق وهي ثلاث نقط .

أطلقت زفرة طويلة من صدرها قبل أن تكمل :

- كان كل شيء مرتبا بدقة .. حتى أنني تخيلت أن طارق دخل الي مكتب شيماء قبل ذلك .. وكل شيء كان محسوبا بالدقيقة والثانية .. حتى أنه كان علي علم بأن عمر لن يكون في مكتبه ذلك اليوم وانه مسافر لحضور أحدي المؤتمرات الدولية في الخارج وسيعود في اليوم التالي .

لذا كان الجو مهيئا بالفعل .. غابت شيماء عن الوعي بعد تناولها العصير ، وعلي الفور قمت بإغلاق باب المكتب من الداخل حتي لا يفاجئني أحد واندفعت الي مكتب عمر حيث استخدمت أداة قدمها لي طارق مكنتني من فتح الدرج .. حيث كان يعرف مسبقا أن الملف في الدرج وليس في الخزنة ولم أكن أعرف كيف عرف بتلك المعلومة .. قمت بإخراج الملف من داخله وبواسطة الكاميرا الصغيرة التي حملتها معي قمت بتصوير الأوراق المطلوبة ..ثم أعدت الملف إلي مكانه وتأكدت من إغلاق الدرج جيدا .

وبعدها غادرت المكتب حيث كانت شيماء ما تزال غائبة عن الوعي وقمت بفتح باب مكتب شيماء كما كان وعدت لأجلس إلي جوارها كما كنت ..

وسرعان ما تنبهت وهي تتلفت حولها وتسألني ماذا حدث ؟ هل كنت نائمة ؟

قلت لها وأنا أعطيها قطعة حلوي :

- لقد كنت علي وشك استدعاء طبيب لك .. يبدو انك تعرضت لانخفاض مفاجئ في الدورة الدموية مما جعلك تغيبين عن الوعي ..لقد حذرتك من قبل بضرورة الالتزام بتعليمات الطبيب والاحتفاظ معك بالدواء وبعض قطع الحلوي بسبب تكرار هذه الحالة .

وصدقتني ..لأنها تعرضت لحالات مشابهة بسبب انخفاض ضغطها أدي إلي غيابها عن الوعي .

نظرت إليها شيماء وشقيقها بذهول ..وقد بدت شيماء غير مصدقة لما تسمعه.

بينما قالت وفاء في خذي :

- سامحيني يا شيماء .. أعرف أن ذنبي لا يغتفر ..كما قلت ..كنت مسلوبة الإرادة واستسلمت لغواية هذا الشيطان الذي دفعني لفعل ما فعلته .

بينما نظر إليها حمدي قائلا :

- وبالرغم مما فعلتيه فقد غدر بك في النهاية ..واستولي علي الصور دون أن ينفذ ما وعدك به .. بل طردك من منزله ومن حياته كلها مما دفعك الي قتله .

صاحت وفاء في وجهه :

- لم أقتله .. لقد أخبرتك تماما بما حدث فلا تحاول الصاق تلك التهمة البشعة بي .. لقد فكرت بالفعل .. وأقدمت علي ذلك ..لكنني لم اتمكن من فعل ذلك كما اخبرتك منذ قليل .. ومع ذلك فأنا لا اخفيك سرا أنني ممتنة للغاية لمن فعلها .. فهذا الشخص الكريه كان لابد أن يموت .. كان بلا شك يستحق تلك النهاية البشعة .

الفصل العاشر

التفت حمدي الي عصام قائلا :

- ها .. ما رأيك يا استاذ عصام في ما سمعته ؟

قال له واجما :

- رأيـي أن هـذا الشـخص كان يسـتحق أن يقتـل عشريـن مـرة .. فهـو وغـد وسـافل وحقـير .. لـو كان الأمـر بيـدي لقتلتـه بنفـسي .. خاصـة بعـد كل مـا عرفتـه وسـمعته الآن .

- ألأ تري إذن أن أحدي شقيقتيك قد فعلتها ؟

قال له مراوغا وهو يعض علي شفتيه كمدا :

- لابـد أن شـخصا مثلـه لـه الكثـير مـن الأعـداء ..كلهـم يـودون التخلـص منـه .. لكنـي واثقـا أن أيـا مـن شـقيقتاي لم تفعلهـا .

جلس حمدي في مواجهته وهو يضع مرفقيه علي المائدة وقد قرب وجهه منه لينظر في عينيه مباشرة قائلا :

- وماذا عنك ؟

نظر إليه بتوتر قائلا :

- ماذا تقصد ؟

التفت حمدي الي شيماء ووفاء قائلا :

- هل تتركانا قليلا ؟

نهضت شيماء منفعلة :

- لا شأن لأخي بهذه الجريمة ..!

بينما بقيت وفاء في مكانها والعبرات تنهمر من عينيها .

قال حمدي بهدوء موجها حديثه لشيماء :

- مـن فضلـك خـذي أختـك واتركينـي أتحـدث إلي شـقيقك قليــلا .

وبقـي منتظـرا صامتهـا حتـى غـادرا المـكان .. ثـم عـاد لينظـر إليـه قائـلا :

- لقـد سـألتك سـؤالا مبـاشرا ولم تجيبنـي عليـه بعـد .. تـري مـا هــو دورك فيــما حــدث ؟

- ليـس لي أي دور ..أنـا لم تكـن لي علاقـة وثيقـة بهـذا الرجـل أصـلا .. فقـد كنـت صغـيرا حينـما تـرك المنطقـة التـي كنـا نقطـن بهـا ..وحينـما جـاء في عيـد ميـلاد وفـاء كـدت لا اتعـرف عليـه .

مط حمدي شفتيه قائلا :

- لكنــه كان يعرفــك جيــدا ..ويعــرف حتــي الأماكــن التــي تــتردد عليهــا ..!

واعتدل في جلسته وهو يقول :

- أعنــي ذلــك المــكان الــذي كنــت تذهــب إليــه للمقامــرة وأشــياء اخــري .

اضطـرب عصـام اضطرابـا واضحـا واحتقـن وجهـه بشـدة وهـو يحـاول أن ينفـي مـا قالـه حمـدي :

- هـذا .. هـذا غـير صحيـح .. أنـا لا أرتـاد مثـل تلـك الأماكـن

-. طيب ..وماذا لو اظهرت لك صورا ..وأحضرت لك شهودا علي ذهابك إلي هذا المكان ؟

لا .. أزيدك من البيت شعرا .. لدي أيضا ما يثبت أنك ذهبت لصاحبه مهددا ..تطلب أخذ نيجاتيف الفيلم الذي كان يهدد بها القتيل شقيقتك شيماء .

أطرق عصام صامتا وقد بدا عاجزا عن الرد بينما عاد حمدي ليقول :

- هل يمكنك أن تخبرني .. أين كنت ليلة الثلاثاء الماضي ما بين التاسعة والعاشرة مساء ؟

- ذهبت لمشاهدة أحد الأفلام في السينما .

- وما اسم هذه السينما ؟

- سينما سيتي ستارز

- هل كنت بمفردك أم معك أحد ؟

- كنت بمفردي .. وشاهدت فيلم « الذئب المحارب « اذا كان يهمك أن تعرف اسم الفيلم أيضا .

وفي هذه الأثناء سمعا طرقا علي الباب فاستأذنه عصام أن يفتح الباب فأشار له حمدي دون أن يعقب .. وما أن فتح الباب حتى دخل الرائد حسام وبصحبته ثلاث أشخاص حيث تجاهل عصام متحدثا إلي حمدي مباشرة وهو يقول :

- أرجو أن لا نكون قد تأخرنا يافندم .

قال حمدي باسترخاء وهو يمد ساقيه أمامه :

- بالعكس يا شباب .. لقد جئتم في موعدكم تماما .. فتشو المنزل واقبضوا علي شيماء ووفاء ..

وكانت الشقيقتان قد أقبلا علي صوت حسام فأشار بوضع القيود في أيديهم واصطحابهم الي سيارة الشرطة .

بينما نهض حمدي قائلا لزميله :

- أريدك أن تشرف علي عمليه التفتيش بنفسك

لكن عصام استوقفه :

- لحظة واحدة .. هل معك اذن تفتيش من النيابة ؟

قال له حسام وهو يخرج له إذن النيابة :

- لا أعرف سبب هذا السؤال حتى .. رغم إنه « اتهرس» في مليون فيلم عربي قبل كدا وكل مرة رجال الشرطة يخرجون إذن التفتيش .. لا أخفيك سرا انني أحب تلك اللحظة .

واستطرد قائلا وعصام يلقي نظرة سريعة علي اذن النيابة :

- اطمئن يا مستر عصام .. كل شيء يتم بالشكل القانوني

تحول عصام إلي حمدي :

- ولكن لماذا تقبضون علي شقيقتاي ؟

قال حمدي بهدوء :

- الامر لا يحتاج إلي توضيح .. واحدة اعترفت بأن أداة

الجريمة تخصها والثانية أقرت بأنها صورت وثائق سرية هامة تخص الدولة وسلمتها للمجني عليه الذي لم نكتشف هويته الأصلية حتى الآن ومن الأكيد أنه جاسوس لأحد اجهزة المخابرات أو الأنظمة المعادية لمصر .. مما يعني انها شريكة أساسية في تلك الجريمة .. وكلتاهما تحيطهما شبهات قوية جدا بارتكاب جريمة القتل أيضا .

****

عـاد حمـدي إلي مكتبـه مرهقـا فجلـس عـلي مقعـد وثـير واضعـا قدميـه عـلي مقعـد آخـر في مواجهتـه محـاولا الاسـترخاء قليـلا :
وما لبث أن لحق به خالد :
- مـع الأسـف .. البصـمات الموجـودة عـلي السـكين غـير واضحـة المعـالم .. يبـدو أنهـا متداخلـة بسـبب امسـاك أكـثر مـن شـخص بمقبـض السـكين ونصلـه .
قال حمدي وعينيه نصف مغلقتان :
- لم نعـد بحاجـة للبصـمات .. فقـد اعترفـت وفـاء بأنهـا صاحبـة السـكين .. المهـم الآن آثـار الأحذيـة الموجـودة في الفيـلا .. أريـد مسـحا دقيقـا لجميـع الآثـار .
قال خالد وهو يجلس إلي المقعد المجاور :
- للأسـف حتـي هـذه اللحظـة لم تـأت نتائـج حاسـمة .. فقد تـردد عـلي الفيـلا عـدة أشـخاص في تلـك الليلـة .. بالإضافـة إلي رجـال الشرطـة وكل هـذا أدي إلي اختـلاط آثـار الأحذيـة وتداخلهـا

في هـذه الأثنـاء دخـل حسـام الي المكتـب مقاطعـا حديـث زميليـه بابتهـاج :
- ليـس تمامـا .. فقـد عثرنـا عـلي أثـر واضـح .. منفـرد ولم تختلـط معـه احذيـة أخـري لحسـن الحـظ ..
ورفع يديه عاليا وهو ممسك بحذاء أسود بين أصابعه :

- لقد اخبرني الخبير بأن الفحص أثبت أن تلك البصمات تنطبق تماما علي هذا الحذاء .

قال حمدي وهو يرفع قدميه الممدتين عن المقعد :

- هل هو واثق أن المجني عليه ليس لديه حذاء مماثل

- لقد فحصنا جميع أحذيته ومن المؤكد أنها لا تتشابه مطلقا مع تلك الآثار التي عثرنا عليها .. كما أن هذه الآثار غالبا ستكون متداخلة مع باقي الآثار في الفيلا نفسها لكننا وجدنا الأثر المنفرد في الجزء الخلفي من الحديقة .. كما أن كعب الحذاء والجزء الأمامي منه بهما خطوط بارزة وواضحة المعالم .. يمكن تمييزها بسهولة .. وقد انطبعت بوضوح علي الأرض الترابية في الجزء الخلفي من الحديقة وتم تصوير ذلك .

تناول حمدي الحذاء ليضعه امامه علي الأرض وهو يحدق فيه :

- حتي هذا النوع المميز من الأحذية ستجد علي الأقل مليون شخص في مصر يرتدي مثله ..!

تحدث خالد :

- المهم من هو صاحب هذا الحذاء ؟

قال حمدي وهو يقلب الحذاء علي وجهه متفحصا نعليه :

- ليس هذا هو المهم .. المهم أن تكون لدينا دلائل

اخـري مـع هـذا الحـذاء .. لأنـه وحـده لـن يدلنـا عـلي شيء .. ولـن تعتـبر بـه النيابـة عـلي أيـة حـال .. لا نريـد بعـد كل هـذا التعـب أن تخـرج لنـا النيابـة ثغـرة في الاجـراءات .. لتثبـت اننـا مقصريـن ونريـد إغـلاق القضيـة والسـلام .. دليـل آخـر لصاحـب الحـذاء ويقـوده الي حبـل المشـنقة بـكل سـهولة .

ثم تبسم وهو يلتفت غلي زميليه :

- هل تعرفان .. انه نفس مقاسي بالضبط ؟

****

انتقل حمدي وبصحبته خالد وحسام الي غرفة فسيحة مجاورة لحجرة مكتبه حيث كان الموظف المختص بدار سينما « سيتي ستارز « جالسا وهو يبدو في حالة من التوتر والقلق .

ابتسم حمدي وهو يربت علي كتفه :

- أهلا يا ابو صلاح .. اسمك صلاح .. أليس كذلك ؟

نهض الرجل قائلا :

- أجل .. هو أنا مدان في شيء يا فندم .. والله لم أفعل أي شيء

دعاه حمدي للجلوس ثانية :

- من قال هذا .. هل شربت شيئا أم لا ؟

- شكرا يا فندم ربنا يخليك .. أحضروا لي شاي منذ قليل

وقف حمدي في مواجهته واضعا يديه خلف ظهره :

- قل لي يا ابو صلاح .. لديكم فيلم يعرض هذه الأيام اسمه الفرس .. الأسد ..

فقال الرجل سريعا :

- تقصد الذئب المحارب ؟

أشار له حمدي بإبهامه :

- أجل .. الذئب المحارب .. ما هي مدة عرض الفيلم ؟

قال الرجل وهو يبدي استغرابه :

- حوالي اربع ساعات تقريبا .. تتوسطها فترة استراحة

قصـيرة .

- وما هي مدة عرض الحفلة المسائية علي وجه التحديد

- الحفلـة تبـدا مـن التاسـعة مسـاء وحتـي الواحـدة بعـد منتصـف الليـل .

ركـن حمـدي كتفـه عـلي جـدار مجـاور لسـتارة معدنيـة صغـيرة وهـو يضـع يـده في جيبـه قائـلا :

- لقد علمت انك شخص قوي الملاحظة

- إلي حد ما

أومـئ برأسـه إلي خالـد فحـرك السـتارة المعدنيـة كاشـفة عـن نافذة ذات زجـاج عاكـس يمكـن مـن خلالهـا رؤيـة مـا يـدور داخـل حجرة مجـاورة دون أن يتمكـن مـن بداخلهـا مـن رؤيـة مـن يراقبـه .

وكان عصام وصفي جالسا داخل تلك الحجرة المغلقة .

ومـا لبـث أن نهـض واقفـا لـيروح ويغـدو داخـل الحجـرة .. وقـد ارتسـمت ملامـح الضيـق والتوتـر عـلي وجهـه .

أشار حمدي إلي الرجل :

- هل رأيت هذا الشاب من قبل ؟

دقق الرجل النظر إليه .. ثم ما لبث أن هز رأسه :

- كلا .. لا أظن أنني رأيته من قبل .

لـف حمـدي ذراعـه حـول كتـف الرجـل وهـو يشـير مـرة أخـري إلي عصـام :

- انظر إليه جيدا وحاول التذكر .. ألم تري هذا الشخص خلال الأيام الماضية ؟

عاد الرجل ليلقي نظرة فاحصة علي عصام تلاحقه نظرات حمدي وخالد ثم ما لبث أن هتف :

- آه .. تذكرت .. تذكرت هذا الوجه .. أعتقد اني رأيته الثلاثاء الماضي بالفعل .. وما ذكرني به هو انه عاد بعد دقائق من دخول القاعة ليسألني أن كنت رأيت سلسلة مفاتيح تخصه .. واشتركت أنا وزميل لي في البحث عنها .. حيث عثرنا بالفعل عليها أمام شباك التذاكر .

وقد أخذ يشكرني بحرارة علي المجهود الذي بذلته لمساعدته وأعطاني أنا وزميلي إكرامية ممتازة مقابل عثورنا علي سلسلة المفاتيح .. لأنه اخبرنا أن بها مفاتيح مهمة لسيارته ومكتبه .

أغلق حمدي الستائر وهو يسأل الرجل :

- وبعد أن رددتم له المفاتيح .. هل عاد بعدها مباشرة إلي قاعة العرض ؟

- أجل

- ولم يغادرها أثناء عرض الفيلم أو الاستراحة ؟

- كلا

- وما الذي يجعلك واثقا هكذا ؟

- لأنني لم أغادر مدخل القاعة طوال ساعات العرض .

دعاه حمدي إلي الجلوس وجلس امامه مباشرة ليعاود سؤاله :

- تقول انك لم تغادر مدخل القاعة طوال فترة العرض أليس كذلك ؟

- بالضبط يا فندم

- ألم تلحظ خروج بعض المشاهدين أثناء عرض الفيلم ؟

- أجل .. هذا ما يحدث كل يوم ... يخرج بعض المشاهدين أثناء العرض او الاستراحة .. ثم يعودون مرة أخري وربما لا يعودون .. خاصة إذا لم يعجبه الفيلم .

- حسنا .. ألم يسترعي انتباهك من بين اللذين غادروا القاعة في تلك الليلة .. باعتبارك شخص قوي الملاحظة .. امرأة طويلة القامة ..شعرها أصفر .. وترتدي معطف لونه أحمر .

فكر الرجل قليلا وهو يضغط بأصابعه علي جبهته مرددا :

- امرأة طويلة .. شعر أصفر .. ومعطف أحمر .. !

وفجأة هتف :

- نعم .. تذكرتها .. لقد غادرت القاعة بعد نصف ساعة تقريبا من عرض الفيلم وكانت مسرعة للغاية .. واستلفت نظري هذا المعطف حيث أنه لا يناسب هذا التوقيت من السنة .. وأدهشني اكثر أنها عادت قبل نهاية الفيلم بقليل .. أي أنها فاتها الفيلم تقريبا .

ابتسم حمدي وبدا عليه الارتياح وهو يغمغم :

- حسنا .. هذا يفسر أشياء كثيرة

وظل صامتا وهو يفكر لبعض الوقت .. مما دعا الرجل ليسأله :

- هل هناك شيء آخر يا فندم ؟

- هه.. لا .. يمكنك أن تنصرف

وهم الرجل بمغادرة الحجرة وهو يتنفس الصعداء .. لكن حمدي استوقفه قبل أن يبلغ الباب :

- لحظة واحدة .. لدي سؤال أخير .. هذا الشاب الذي سألتك عنه .. هل لاحظت انه كان يحمل معه شيء ما ؟ حقيبة مثلا ؟

عاد الرجل ليفكر قليلا قبل أن يجيب :

- والله يا فندم علي ما أذكر كان معه بالفعل حقيبة لكن لا اذكر حجمها أو لونها .. اعتقد انها متوسطة الحجم

هز حمدي رأسه :

- هذا يكفي .. اتفضل .. شكرا لك

وما أن انصرف الرجل حتى التفت حمدي الي خالد قائلا بحماس :

- خالد .. اتصل بحسام واطلب منه جمع جميع أطراف هذه القضية وإحضارهم الي مكتبي .

فنحن في طريقنا لوضع أيدينا علي الجاني وإغلاق ملف تلك

الجريمـة .

****

الفصل الحادي عشر

بعد عدة ساعات كان كل أطراف القضية مجتمعين في مكتب المقدم حمدي والذي كان برفقته الرائد خالد .

وقد جلس في مواجهتهم وهو ينقل نظراته بينهم ..

حيث خيم الصمت علي المكان للحظات ..قبل أن يقطعه حمدي :

- أظن أن الجميع هنا متشوق لمعرفة من قتل طارق العربي ؟

ونقل بصره بينهم وهو يتفحصهم مردفا :

- عدا القاتل طبعا .. الذي يأمل أن أكون قد أخطئت بشأنه .. كلنا متشوقين لمعرفة القاتل ..لكن الشيء الجيد هو انه هنا بيننا .. هذه الدائرة كان من الصعب للغاية تضيق الخناق فيها علي المشتبه فيهم خصوصا أن الجميع هنا تجمعهم صلة وثيقة .. كما يجمعهم أيضا عاملا مشتركا وهو كراهية المجني عليه ..فقد كان محتالا ومخادعا واستغل كل من أحبه ووثق به ..ولم يكتفي بخيانة من أحبه ووثق فيه فقط بل خان وطنه أيضا .. وكان مستعدا لبيع وثائق سرية هامة وإفشاء معلومات شديدة الأهمية لأحدي الانظمة الدولية المعادية في مقابل حفنة من الدولارات... لكن علي أي حال .. فسوف نغلق هذا الملف هنا اليوم.

أنا معكم انه كان إنسانا قذرا .. وكل من كانت فطرته سليمة

سوف يبغضه ..لكن القانون هو القانون .. ولابد من تطبيقه علي كل من خرج عن الأطر الشرعية للعقاب وأراد أن ينفذ العدالة بنفسه دون اللجوء إلي الجهة المختصة بذلك .

وغادر مكتبه ليدور حولهم في انحاء الغرفة وهو يستطرد :

- الكل هنا كان لديه دوافع للقتل .. السفير عمر شاكر لديه سببين واضحين .. علاقته بخطيبته أو ما تصوره عن وجود علاقة بينهما وسرقة محتويات مكتبه من ملفات سرية .. لا شك أن ذلك كفيل بأن يعرض مصيره المهني للخطر بلا شك ويعرضه هو نفسه للمساءلة القانونية .

وشيماء .. لديها أيضا دافع قوي لظهوره في حياتها مرة أخري متوعدا إياها بإفساد تلك الحياة الجديدة التي سعت لها .. وظيفتها ..وخطيبها .. ومستقبلها .. وأكثر من ذلك .. فقد هددها أيضا بالقضاء علي شقيقها الذي كان يستعد للالتحاق بالسلك الدبلوماسي بنشر صورا له في اوكار الرذيلة .

ولما فشلت مساومته لشيماء لجأ لفعل الشيء نفسه مع وفاء التي استطاع أن يقنعها للأسف بحبه وخدعها لتسلم له البلد نفسها علي طبق من فضه .. والحقيقة تقال .. كانت هي جاهزة أصلا لمجرد كلمه منه .. أكثر ولعا به وأضعف إرادة من شيماء .. ومع ذلك غدر بها بمنتهي السهولة .

وصمت برهة وهو يجلس علي حافة مكتبه متوجها بنظراته

الي عصام قبل أن يكمل :

- أما الطرف الرابع في هذه الجريمة .. عصام .. انت أيضا كان لديك دافعا قويا لقتل المجني عليه .. الصور والأسطوانة التي تهدد مستقبلك .. وكذلك علاقته بشقيقتك وخداعه وتهديده لها .

من المؤكد أن طارق العربي لم يكن يستهدف تلك الأسرة لتحقيق أغراضه فقط .. وإنما كان بداخله ضغينة ما ضد أحدكم ..دفعته إلي محاولة الانتقام منكم . فلا اعتقد انه كان سيتورع عن نشر الصور المسيئة لعصام وشيماء بعد استيلائه علي الوثائق السرية فضلا عن اهانته وسخريته من مشاعر وفاء ومحاولة الاعتداء علي شرف خطيبته السابقة .. أليس كذلك ؟

غمغمت شيماء :

- لقد اكتشف أبي رحمه الله حقيقة هذا الوغد مبكرا.. وقبل أن نكتشفها جميعا وأصر علي أن يقطع أي صلة لي به تماما وأن يغادر المنطقة كلها خلال ثلاث أيام علي الاكثر وإلا سلمه للشرطة وقد كان لأبي نفوذه في المنطقة التي نسكن بها وكان يعرف انه سينفذ ما توعده به لذا اضطر فعلا للرحيل وابتعد عني مرغما .

نظر حمدي الي عصام :

- وأنت أيضا لابد أنك كنت تكرهه لذا فكرت في التخلص منه ؟

- قلت لك انني لا أعرف عن هذا الشخص الكثير .. وأنني كنت صغيرا عندما غادر المنطقة .

- لكنك عرفت عنه أشياء كثيرة تجعلك ترغب في موته فيما بعد ..أليس كذلك ؟

نظر إلي حمدي بتحد :

- لكني لم أقتله ..ولا يمكنك أن تحملني وزر هذه الجريمة بناء علي مجرد تخمينات لك بدون أدلة تثبت ذلك .

قال حمدي ساخرا :

- حقا .. دعنا إذن نبحث عن الأدلة .

واستدار إلي مكتبه ليتناول من فوقه صندوق كرتوني وهو يستطرد :

- عندما فتشنا شقتك في المرة السابقة كنا نبحث عن حذاء له نعل ذو مواصفات معينة ..وبالتحديد هذا الحذاء .

وفتح الصندوق ليخرج منه الحذاء ويدلي به بين أصابعه أمام الجميع .

ثم واصل :

- هذا حذائك أليس كذلك ؟ لقد عثر خبراء البحث الجنائي علي آثار له في حديقة الفيلا .

قاطعه عصام بانفعال وهو ينهض واقفا :

- يـا سـلام .. أتظـن أن هـذا يمكـن أن يكـون دليـل إدانـة؟ كأن المصنـع قـد صنـع واحـدا فقـط خصيصـا لي ..؟ ما رأيـك في عمل تحليـل عـرق لـنري أن كانـت بصمـة عرقـي هـي نفـس البصمـة العالقـة في الحـذاء ..! هنـاك مئـات الأحذيـة يـا سـيد حمـدي التـي تتشـابه نعالهـا مـع هـذا النعـل .

ضحك حمدي واقترب وهو في يده فردة الحذاء :

- يعجبنـي تفكـيرك يـا عصـام .. هـذا صحيـح تمامـا .. لكنـي لا أعتقـد أن مئـات الأحذيـة ذات النعـال المتشـابهة سـنجد عليهـا أثـر لنقطـة دمـاء المجنـي عليـه .

ارتسمت ملامح الذهول علي وجه عصام وهو يردد :

- هـذا مجـرد إدعـاء غـير واضـح وصحيـح .. يمكنني ببسـاطة انـكار أن هـذا حـذائي أصـلا .. حتـى لـو صـح مـا تقـول .

- هـل تحـب أن تـري تقريـر الطـب الشرعـي الـذي يثبـت صحـة مـا أقـول ؟

وأخـرج مـن جيبـه ورقـة سـوليفان فضهـا ليخـرج منهـا قطعـة صغـيرة ممضوغـة مـن اللبـان وقـد بـدت متسـخة قليـلا :

- لقـد اعتنيـت بالطبـع بتنظيـف حذائـك بعـد عودتـك الي المنـزل .. لكنـك لم تنتبـه كثـيرا لقطعـة اللبـان الصغـيرة هـذه .. والتـي التصقـت بنعـل الحـذاء .

ولسوء حظك أو لترتيبات القدر فإن تلك القطعة من اللبان أخفت بقعة من دماء طارق الذي قتلته بعد أن التصقت بها .

ويبدو أن تلك القطعة من اللبان لم تلفت انتباهك .. وهذا من حسن حظنا ..لأن بقعة الدم التي أخفتها تلك القطعة تبين بما لا يدع مجالا للشك أنها من نفس فصيلة دم المجني عليه وتؤكد أن صاحب الحذاء هو القاتل ..!

تهالك عصام فوق مقعده وقد بدت أثر المفاجأة عليه :

- لنفترض ذلك .. هذا لا يثبت أن صاحب الحذاء هو القاتل .. ما ذر حذائي أن دهس بقعة دم في الشارع .. هل اكون مسئول عن قتل صاحب تلك البقعة ؟

- لكن هذه البقعة للأسف لم تكن من الشارع يا سيد عصام .. كانت من فيلا المجني عليه وقت وقوع الجريمة . والآن دعونا نتخيل كيف وقعت الجريمة ..

لقد قرر عصام أن يقضي علي الشخص الذي يهدده ويهدد شقيقته .. فأخذ يفكر ويدبر للجريمة وظل يحوم حول مسكن المجني عليه ويدرس مداخل ومخارج الفيلا .. ولكنه كان ليقع في الفخ لولا وجود شاهد نفي قوي ينفي عنه تلك الجريمة كليا أن ما تعرض للاستدعاء أو الصقت به التهمة .. شاهد يؤكد وجوده بعيدا عن مكان ووقت وقوع الجريمة ..فذهب

إلي السينما ..ودخل فيلما يستغرق بعض الوقت .. ساعات وفي منطقة لا تبعد كثيرا عن منطقة المجني عليه ..
أخذ معه حقيبة تحتوي علي باروكة شعر أصفر ..ومعطف أحمر وافتعل موقف يلفت الانتباه إليه ويعلق في ذهن بعض موظفي السينما أو أحدهم علي الأقل .
وبعد وقت قصير من عرض الفيلم يذهب إلي دورة المياه الملحقة بالقاعة ..ثم يغادرها وهو متخفيا في مظهر نسائي وبعد استبدال حقيبته بحقيبة أخري اخفي فيها الملابس التي كان يرتديها عند دخول القاعة .. ويستقل سيارته متجها لمسكن القتيل .. حيث يوقفها علي مسافة قريبة من الفيلا ..ولأنه وجد صعوبة في السير بحذاء نسائي ذو كعب عالي .. بدل الحذاء بحذائه الأصلي الذي احضره معه في الحقيبة علي مقربة من الفيلا . . ثم تسلل غلي الداخل ليرتكب جريمته ليعود بعدها إلي قاعة السينما ويتخلص من الثياب النسائية داخل دورة المياه مجددا علي نحو ما سبق .
وحدجه بنظرة ثاقبة وهو يردف :
- أليس هذا ما حدث يا استاذ عصام ؟
بقي عصام صامتا وقد خفض بصره إلي الأرض في وجوم تام .
بينما واصل حمدي :
- لكن أثناء مغادرة الفيلا وطأت بحذائك قطعة اللبان

التـي علقـت بـك عـلي نحـو مـا شرحـت فتخلصـت مـن الملابـس النسـائية ونظفـت الحـذاء دون أن تنتبـه إلي دليـل إدانتـك الـذي بقـي عالقـا بحذائـك.

وفي تلـك اللحظـة دخـل الرائـد حسـام إلي الحجـرة لينضـم إلي الموجوديـن بينـما اسـتطرد حمـدي قائـلا :

- المشـكلة التـي واجهتنـا في تلـك الجريمـة والتـي جعلتكـم جميعـا أطـراف فيهـا هـو أنـه وللمصادفـة الغريبـة قمتـم جميعـا بزيارتـه في منزلـه تلـك الليلـة ..وفي اوقـات متقاربـة لوقـت ارتكابها..مـما صعـب مـن مهمتنـا .

تطلعـت انظـار الجميـع إلي عصـام الـذي تبدلـت ملامحـه لتتخـذ مظهـرا عدوانيـا :

- أجـل ..أنـا الـذي قتلتـه .. كل مـا قلتـه صحيحـا .. فهـذا الشـخص كان يسـتحق القتـل ألـف مـرة .. لقـد كان شـخصا بشـعا.. وقـد سـبب أذي كثـيرا لي وشـقيقتاي .

حينـما ذهبـت وفـاء لـه تلـك الليلـة لم يكـن دافعهـا الوحيـد هـو مشـاعرها ..بـل لإحضـار الصـور التـي يهـددني بهـا أنـا وهديـر بعـد أن وعدهـا بتسـليمها إليهـا بعـد أن عرفـت أنـه يبتزنـا بهـا لكنـه أهانهـا ورفـض أن يفـي بوعـوده .. لهـذا كان يجـب قتلـه .

وحينـما راقبـت مسـكنه رأيـت صديقـة لـه تـزوره في منزلـه ..وهي ترتـدي معطفـا احمـر وتخفـي ملامـح وجههـا برفـع ياقـة المعطـف

عاليا ..وقد بدا شعرها مصبوغا باللون الأصفر أو ربما كانت باروكة .. فقررت أن أتنكر في زى مشابه لزيها حتى لو رآني أحد يلصق الاتهام بها .. ثم دبرت للذهاب للسينما علي نحو ما وصفت .. وبعدها ذهبت إلي منزله وطلبت منه أن يسلمني الصور والأسطوانة التي تخصني وصور الوثائق السرية التي أحضرتها وفاء لكنه رفض فقتلته.

خيم الصمت علي الجميع ..وقد استغرب حسام وخالد من أن حمدي لم يبدوا كشخص ظفر بهدف كان يسعي ورائه ... بل أخذ يفكر قليلا قبل أن يخرج عن صمته قائلا لعصام :

- قتلته بمبرد الأظافر الذي عثرت عليه في منزله ؟

هز عصام رأسه :

- أجل
- ألا يبدو هذا غريبا بعض الشيء ؟
- وما هو الغريب في ذلك ؟
- أن تكون قد أعددت خطتك ورتبت كل تلك الترتيبات لارتكاب جريمتك ..ثم ينتهي الامر بقتل المجني عليه بمرد لتقليم الأظافر .. جريمة كهذه كانت تقتضي منك أن تحمل معك سلاحا حقيقيا لتنفيذها ..سكن او مسدس مثلا ..أو حتى حبل لتخنق به غريمك وليست اداة تعثر عليها بالصدفة .. لا علاقة لها بالقتل وربما تخطئه لجرح المجني عليه بدلا من

قتلـه وتجعلـك في موقـف صعـب في مواجهتـه ؟!

قال له مرتبكا :

- في الحقيقة .. لقد كنت ..

لكن شيماء قاطعته وهي تتحول لتنظر إلي حمدي :

- معـك حـق طبعـا .. هـذا لا يتفـق مـع المنطـق في ارتـكاب جريمـة كهـذه ..لـذا سـأكمل لـك انـا الجـزء الناقـص مـن هـذا السـيناريو .

انتفض عصام واقفا وهو يصرخ فيها :

- شيماء .. اسكتي

لكنها واجهته بإصرار :

- كلا ..لـن أسـكت بعـد الآن .. ولـن أرضي أن تضحي بنفسـك مـن أجـلي .. وتنسـب لـك جريمـة لم ترتكبهـا .

صاح قائلا بانفعال :

- قلت لك اسكتي .. ورحمة بابا اسكتي ..

لكنها بقيت علي إصرارها :

- لم يعد هناك بد من الاعتراف بالحقيقة .

والتفتت إلي حمدي وهي تستطرد :

- بعـد مقابلتـي لطـارق في هـذه الليلـة وأثنـاء عـودتي غـلي المنـزل بـين لي عـدم وجـود مـبرد الأظافـر في حقيبتـي ..وكنـت واثقة أنـه كان في حقيبتـي قبـل دخـول مسـكنه .. وأنـه لابـد انـه وقـع

منـي هنـاك أثنـاء شـجاري معـه .. خاصـة أن الحقيبـة كانـت مفتوحـة أثنـاء مغـادرتي للمنـزل .

وقـدرت أيـة عواقـب أخـري يمكـن أن تترتـب عـلي ذلـك وتزيـد مـن سـوء موقفـي أمـام خطيبـي لـو عـثر طـارق عـلي هـذا المـبرد .. خاصـة أنـه كان هديـة شـديدة الخصوصيـة مـن عمـر .

فقـررت أن أعـود الي الفيـلا مـرة أخـري لأسـترده بـأي ثمـن .. لكنـي وجـدت البـاب مفتوحـا بعـض الـشيء ..ورأيت شـقيقي عصـام وهو يرتـدي ملابـس نسـائية ويهـدد طـارق بمسـدس في يـده مطالبـا إيـاه بـأن يسـلمه الصـور والأسـطوانة .

ظللـت كامنـة في مـكاني أراقـب الموقـف ..ورأيـت طـارق وهـو يعطيـه مـا طلبـه بعـد أن اخـبره بـأن النيجاتيـف للصـور ليـس معـه وانـه موجـود في المـكان الـذي ذهـب إليـه عصـام .

وفجـأة اسـتغل ذلـك الوغـد انشـغال عصـام بمراجعـة الصـور التـي أعطاهـا لـه وهجـم عليـه بحديـدة صغـيرة كان يخفيهـا في يـده فأصـاب بهـا يـد عصـام القابضـة عـلي المسـدس .. وسـقط المسـدس عـلي الأرض بينـما صرخ عصـام متألمـا .. وتمكـن طـارق مـن أن يخـل بتـوازن شـقيقي ليطرحـه أرضـا .. ثـم جثـم فـوق صـدره محـاولا طعنـه بالحديـدة التـي يحملهـا وعصـام يقاومـه .

لم أدري بنفـسي .. اندفعـت لأخـذ المسـدس وضغطـت بالفعـل عـلي الزنـاد وأنـا أصوبـه إلي رأس طـارق .. لكـن المسـدس كان خاليـا

مـن الطلقـات .. وتبـين لي أن عصـام أراد فقـط أن يهـدده بيـه دون قتلـه .

ورأيتـه يلتفـت إلي وهـو مـا زال جاثمـا فـوق صـدر عصـام بعـد أن خـارت قـواه قائـلا :

- سيأتي دورك بعد أن انتهي من اخيك

وفجـأة لمحـت المـبرد وهـو محشـور بـين جنبـات أحـد المقاعـد فانتزعتـه مـن مكانـه وانقضضـت عليـه مـن الخلـف قبـل أن يغرس حديدتـه في صـدر أخـي وطعنتـه في رقبتـه بـكل مـا املـك مـن قـوة وكراهيـة معـا .. ولم اتركـه إلا بعـد أن تهـاوي عـلي الأرض غارقـا في دمائـه دون حـراك .

وانتابنـا الرعـب بعـد أن تبينـا أنـه لقـي مصرعـه .. ولم نعـد نفكـر في شيء سـوي المسـارعة بمغـادرة المـكان عـلي الفـور .

أخـذ عصـام المسـدس والحديـدة ليتخلـص منهـما طالبـا منـي أن اهـرب مـن البـاب الخلفـي للفيـلا وأعـود إلي المنـزل مبـاشرة بينـما يغـادر هـو مـن البـاب الأمامـي .

وفي غمـرة اضطـرابي الشـديد وسـعيي للهـرب لم أفكـر في اسـتعادة المـبرد أو حتـى محاولـة التخلـص منـه .

أراد عصام أن يكذب اعترافها :

- كل هـذا الـكلام كـذب .. أنـا ضالتـك ..أنـا القاتـل .. هـي لا تحـاول إلا أن تحمينـي .

لكنها أصرت وفتحت حقيبتها لتخرج منها قفاز جلدي ممزق وهي تردف :

- هذا القفاز هو الدليل علي صدق ما أقول .. ارتداه عصام ليخفي بها البصمات وقد تمزق تماما من أثر شجاره مع طارق وستجد أيضا في يده أثرا للجرح الذي تخلف عن ذلك .

أومئ حمدي برأسه :

- أصدقك فهكذا يكون السيناريو منطقيا ومكتملا .. وهذا يفسر أيضا قطعة الجلد السوداء التي عثرنا عليها بجوار القتيل .

التفتت شيماء إلي عمر وعيناها ممتلئة بالعبرات قائلة :

- سامحني يا عمر .. وصدقني لقد أحببتك بالفعل وتمنيت من كل قلبي أن أكون زوجة لك .. لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .

فقد كان قدري أن يظهر هذا الشيطان في حياتي ليدمرها .

نظر حسام وخالد إلي حمدي في ترقب ..وقد ظل صامتا لبرهة قبل أن ينظر إليهما قائلا بمضض :

- ماذا تنتظران ؟ أمامكما ثلاثة أشقاء ..أحداهن متهمة بسرقة وثائق سرية وإفشاء معلومات هامة .. والثانية متهمة بارتكاب جريمة قتل .. والثالث بالتستر علي الجاني وتضليل

العدالــة .

تحفظوا عليهم وحولوهم إلي النيابة لاتخاذ الإجراءات القانونية..

وانتظـر حتـى غـادر الجميـع المكتـب ليضـع توقيعـه عـلي أوراق الملـف المضـوع فـوق مكتبـه وهـو يغمغـم قائـلا لنفسـه :

- لقـد تسـبب هـذا الشـخص في تدمـير أسرة بأكملهـا .. وكان يسـتحق المـوت بالفعـل جـزاء عـلي كل مـا كان يحملـه مـن شرور.. لكننـا ملزمـين في النهايـة بتطبيـق القانـون .

وأغلق الملف وهو يستعد لإطفاء النور ومغادرة حجرته .

تمت .

١٥ نوفمبر /٢٠١٦ في تمام الثامنة مساء.

#معرض_القاهرة_الدولي_للكتاب_٢٠١٧

#دار_الحلم_للنشر

#لأن_في_القراءة_حياة